ساريانومات



ساريانومات

إبراهيم المصري

ساريانومات

شِعر

الكتاب: **ساريانومات**
المؤلف: إبراهيم المصري
شعر

الناشر:
جدار للثقافة والنشر | مالمو، الإسكندرية
info@jidar.net | www.jidar.net

الطبعة الأولى 2024
الترقيم الدولي: 978-1-326-90439-5
التصميم الداخلي والغلاف: جدار للحلول المستدامة
لوحات الغلاف: ستيف جونسون

SARYANOMAT

By: Ibrahim Al Masri

Poetry

Publisher: Jidar for Culture & Publishing

Interior and Cover Design: Jidar for Sustainable Solutions

Cover Paintings: Steve Johnson

ISBN: 978-1-326-90439-5

كُتِبَت نصـــوص هـذا الـديوان في الفترة من 18 فبراير إلى 22 مارس 2021.

أقولُ إنَّها الحياةُ يا ساريانومات
وتقولين إنَّها الحبُّ يا إبراهيم.

1

أستقبلُ شفاهَكِ بشفاهٍ معطوبة
تهديكِ بانطفاءِ حَجرين يلمعان
قلبَكِ بالثابتِ الكوني
وخِصرَكِ بقاموسٍ مُهترئٍ
وبذارعين يعقدَهما عطرُكِ
خلفَ ظهري.

2

الملاكُ ثمرةٌ بدونِ بذور
يًؤكلُ طازجاً
بعدَ تقطيعِهِ شرائحَ صغيرة
أو يُجفَّفُ كفراشةٍ ثم يُسحَق
يُضافُ ماءٌ ويُشرَبُ
كمقوٍّ جنسي.

3

لا يلمعُ خاتمٌ في يدِك
إلَّا بشمسٍ غاربة
والحسُّ الصوفيُّ لأصابعَ نحيلة
يُسقِطُ الخاتمَ في بئرٍ
تُشِعُّ في الظلام.

4

بإعادةِ المرضى إلى مَصحَّاتِهم
يستردُ الجميعُ عافيتَه
نُسمِّي ذلكَ الحبَّ أو الشَّفقة
تُستَدعَى الشرطةُ للإمساكِ بطائرٍ
يصعدُ على دَرَجِ مستشفى
منزوعَ القلبِ والكبد.

5

بالسهرةِ تنتهي في السَّرير
يُعلِي رجلٌ وامرأةٌ شأنَ مجدِهِما
الجنسُ عُطالةُ الَّذين لا عملَ لهم
والحبُّ ما تُدهَنُ به الأفخاذ
يا إلهَ النعاس
اشملنا برحمتِك.

6

ضفدعٌ بريٌّ في المُخيّلة
حشرةٌ ميكانيكةٌ في الدماغ
فتوى تصيبُ الأعضاءَ التناسليةَ بالتآكل
نهرٌ قديمٌ يشقُّ مجراه في اللعاب
وفي الفم
آلةٌ ضخمةٌ تبدأُ في الدوران.

7

المرأةُ التي قصَّت شَعرَها
ووضعته في محلولٍ مِلحي
لا يُشارُ إلى أصابعِها بجنونٍ مؤقَّت
وكأنَّها مُكلَّفةٌ بتمزيقِ الزمن
تمسحُ مرآتَها كلَّ ساعة
وتغيبُ عن الوعي ما أنْ تسمع
كلمةَ الحب.

8

عادةً ما يهتمُ الأثريون
بقصصِ العشقِ القديمة
يقولون
إنَّ للعشقِ مفعولاً سحريَّاً
وهم يفتِّشون في مغارةٍ
عن كنزٍ دفين
لا أحد يتحدثُ عن الألم.

9

من الأفضل أنْ ينسى كلٌّ منَّا صوتَه
تكفي شطحةٌ لونيَّة
كوشمٍ على ظاهرِ اليد
ما يغصُّ به الحَلْقُ ليس الفجيعة

وإنَّما اللسان.

10

الشبورةُ المائيةُ تقسمُ المدينةَ نصفين
تشقُّ القلب
ما يكونُ أسرابَ نملٍ
أو نحنُ بين وضوحٍ هنا وغموضٍ هناك
ويُقالُ إنَّ حكمةَ الصبرِ جاءت من رجلٍ
عاشَ مُنكفئاً على وجهه.

11

الكثيرُ من الهدايا
من عُلبِ الحلوى وكثافةِ المادة
من المَنِّ والسلوى والعقائد
من صباحِ الخيرِ يا نساءَ الشرفات
من مساءِ الخيرِ يا قمصانَ الحرير.

12

سوف يجلسُ كلٌّ منَّا على ماضيه
مُتَّهَماً أو يُدلي باعترافِه كاملاً
الزهرةُ المائلةُ على كتفِ الأمس
ونحنُ أخيراً بدونِ مُحسنين
وأخيراً

أنتَ تسابُقُ أقدامَك
على سُلَّمٍ مُتحرِّك.

13

السخريةُ بعجوزٍ
يستندُ على كتفِ حفيدِه
وأنتَ الجسرُ، يَجري هدمُه
نكوصاً إلى الماضي
وصعوداً إلى المستقبل
لا تنتظرْ
لن يُنادَى عليك.

14

يتطلبُ المطرُ ضوءاً
لنراه في الليل
قد يكون ضوءَ النجومِ البعيدة
شاشةَ هاتفِكَ المحمول
نافذةَ امرأةٍ
نسيْتَ يدَكَ على كتفِها
بعدَ موعدٍ غرامي.

15

العلاقةُ بين النارِ والدخان

ليست ما توسوسُ به نفسُك
عن ضرورةِ اختلاقِ شيطانٍ لمائدةِ الطعام
لا شيءَ في الموائدِ يُغري
بشيطانٍ صامت.

16

في كلِّ علاقةٍ عاطفيَّة
فجوةٌ يُعادُ تدويرُها بالقُبلاتِ الماجنة
المشهدُ من يمينِ الشاشةِ صرخةُ عنفٍ
من يسارِها موتُ الآلهة.

17

قطعةُ الموسيقى المنسيةُ تلك
في حافظةِ الجوارب
يركلُها رجلٌ فتصيبُه بالتواءِ الكاحل
وتغنِّيها امرأةٌ فيتقصَّفُ شَعرُها.

18

بإحساسٍ صادق
تُمرِّرُ اللهفةُ عناكبَ ما أنْ تراها
حتى تفكِّرُ في الأيامِ المقبلة
رأسُكَ كنزٌ عالقٌ في هِلبِ سفينةٍ
يبحثُ عنه القراصنة.

19

ما خسرناه كان كثيراً
الأحلامُ وقد امتلأت التوابيت
رهائنُ نشرةِ الأخبارِ المسائية
تحتَ رصاصةِ الإعدام
الحبُّ في قانونِ الإجهاض
أسنانُنا في عينِ الشمس.

20

بعد الرغبةِ بعدَّةِ كيلومترات
تمتدُّ الطريقُ الطويلة
إلى أنْ تصلَ الشجرةَ التي من قانونِ الطبيعة
أنْ تُسقِطَ تفاحةً على رأسِك.

21

الأبراجُ من الحَمَلِ إلى الحوت
بوجودِ الإلهِ القديمِ في مُخيِّلَتِك
صاحبِ المياه
الدوائرُ الفلكيةُ وقد تحطَّمت
في بصمةِ الثامنةِ صباحاً.

22

تجلسُ متكئاً على وسادةٍ ناعمة

على ظلِّكَ ينزفُ دماً
إنَّها الطبولُ بقرعِها المُدوِّي
يفرُّ وحيدُ القرنِ إلى كتابِ الأناقة
عيناكَ تتلاشيان.

23

قال لكَ اللهُ لا تكذب
قال لكَ الحبُّ لا تكذب
قالت لكَ البكتريا لا تكذب
وصوتُ انقسامِكَ إلى صرختين
قال لكَ لا تكذب.

24

الأغنيةُ التي ستسمعُها قبل نومِك
ستكونُ المرفأَ الآمنَ ليدِك
وقد تدلَّت من الفراش
يُنظَرُ في الأمرِ كوريدٍ مُمَزَّق
ويُوضَعُ تحتَ دمِكَ
... ... إناءُ الثَّلج.

25

نهاياتُ الأعصاب
بالتقاطِ الإشاراتِ السماويَّة

هذا ما يقولُه مراراً وتكراراً كتابُ الخَلْق
نبيٌّ
يطفئُ فتيلَ شمعةٍ بإصبعِيه.

26

القضيةُ القديمةُ عن حادثِ قتلٍ
يُطلَقُ سراحُ الجاني ليكتبَ الشِّعر
حيثُ يُنكِرُ الأخُ أخاه
في هِجاءٍ توراتيّ.

27

الثديُّ وحدُه لن يتحوَّل إلى غبار
القطعةُ المُجازةُ من صهيلِ حصانٍ
يُلقَى بها في بركان
الليلُ مُضاءٌ برغبتِه.

28

حقيقةُ السماءِ أنْ تراها من خلفِ نافذة
يفهمُ السجينُ ذلك والمؤمنُ والعاشق
ينفكُّ القيدُ حينَ تقفز
إلى مياهٍ ضحلة.

29

جرعةٌ آمنةٌ من الحياة
الكهفُ وقد تباطأَ في خروجِه
من بالونةِ الاختبار
الرَّحالةُ موجوعون من كتابٍ
لا يذكرُ شيئاً عن مصائرِهم.

30

الشَّاماتُ آفةٌ جِلدية
تُستَورَدُ بألوانٍ وأحجامٍ مختلفة
للنظرِ في جدارةِ الأغنيات
بالحاملِ الخفي للمُتعة
نافورةُ الشَّاماتِ أو
لأَجَلٍ مُسَمًّمٍ هو الجسد.

31

المعاني العظيمةُ لافتاتٌ تحذيريَّة
أو هكذا يجب أنْ تكون
في الطريقِ السريعةِ إلى الموت
ولا يكون الموتُ اقتباساً ليّناً
من كعكةِ عيدِ الميلاد.

32

تحطُّ الفراشةُ على جسدِ الوعل
التكنولوچيا الرقيقةُ لتخميرِ الألم
المأثرةُ الدافئةُ وقد أصبحت
إنجازاً دراميَّاً.

33

العشُّ كفكرةٍ للإيواء
لا يتسعُ بالعناق
وإنَّه محمولٌ على غصنِ شجرة
كما لو كان قلبُكَ محمولاً
على ذراعِك.

34

الغيومُ كثافةُ الفائض
من التأمُّلِ الذاتي
مصباحُ إنارةٍ عينُ الليل
ذئبٌ يتقصَّى الأثر
في خزانةِ الملابس.

35

لا تُعمِّقْ الحزنَ بالنظرِ إلى أسبابِه
أنتَ مهجورٌ في كراچ سياراتٍ بائدة

اللعبةُ في الحدس
كمانٌ قديمٌ يستندُ إلى عجلةِ القيادة.

36

الوردةُ في السِّجلِ الإحفوري
حلمٌ يشرفُ على النفاد
مَغطسُ امرأةٍ تفتِّشُ عن خِصيةِ رجلٍ
لتستردَّ أنوثتَها
عليهما أنْ يشقَّا وردةً بسكِّين.

37

الخُطَّةُ «ب»
إخلاءُ الممرَّاتِ بين «الرؤيةِ والعبارة»[1]
العملُ بنشاطٍ في جبالِ الكُحل
مساعدةُ أبطالِ الرواياتِ على الانتحار
أمَّا الخُطَّةُ «أ»
فهي قراءةُ الخطَّةِ «ب»
بجديَّةٍ مُرَوِّعَة.

38

لم يكن نَرسيسُ نرجسيَّاً إلى هذا الحد
بالنظرِ إلى صورتِه في الماء

---

[1]ـ الإشارة هنا إلى عبارة النِّفَّري «كلَّما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة»

كان يحدِّقُ في خَلْقِه المُتبخِّر
صعوداً إلى مَتجرِ المانيكانِ الشفَّافة.

39

تُهدَرُ اللغةُ كما يُهدَرُ الجنون
أطفالٌ خُدَّجٌ في محلولِ إذابةِ الشَّحم
مفجرو الطائراتِ في الألفيةِ الثالثة
الشبحُ الأزرقُ لشاعرِ التنبؤات.

40

الأمسُ بوضعِ الفمِ في فوَّهةِ المسدس
الحركةُ العكسيةُ لرجلٍ
يعيدُ حيواناتِه إلى القفص
نحتفظُ هنا مُجمَّداً بأيِّ إله.

41

الصيرورةُ وقد عشنا
على الخطِّ الفاصل بين الوردةِ والعطر
شوكةٌ ناتئة
التضحياتُ وما عشناه مُلوَّثين
كما ينبغي لضحايا.

42

يا ساريانومات
يا اسمَكِ الذي لم يُقيَّد بعد
في مخلوقاتِ الفيزياءِ النظرية
من الألفِ إلى الياء
نهدُكُ هو كلُّ ما أبحثُ عنه.

43

لوحةٌ إعلانية
لوجهِ التي قالت: الخوفُ ناصحٌ سيء[2]
أحدُهم أضاءَ اللوحةَ بدمِه
أين الحريةُ لتُصفِّق؟

44

الطاقةُ بألفِ بطنٍ جائع
بانتفاخِ أرغفةِ الخبزِ على النار
هذه قصَّةٌ حزينة
سأعطيكم أخرى بدلاً منها
لا يلتفت أحدٌ إلى ساقِه المبتورة
حينَ ينامُ ستلتحمُ بجسدِه.

---

[2]ـ العبارة للروائية والكاتبة «جيوكندا بيلي» من نيكاراجوا.

45

القَسَمُ الأعظَم
فطيرةُ التفاحِ وقد خرجت للتو
من قبوِ المآثر
الغريبُ المنشغلُ بصوتِه
حُنجرةٌ يتقاذفُها الأطفال.

46

الروابطُ النانويَّةُ لابتكارِ حائطٍ رابع
هشٌّ هو الحُلمُ في الرقصاتِ النامية
على جثَّةٍ يُعادُ تحنيطُها
الجدارُ الرابعُ صورةُ الغد
الصقيعُ يشوِّشُ الأمل.

47

هدفي الوحيد أنْ أقتلَك
مُختبئاً في القِيمِ الغازيَّة لاكتشافِ الأرض
سيقول دون كيخوته لصديقِه سانشو مانثا
وأقدامُهما طواحينُ هواء
حانَ وقتُ ترقيتِها في باقةِ الإنترنت.

48

ساريانومات
لمرَّةٍ أُخرى وليست أخيرة
العروسان في مخدعِ العُرس
الشهيةُ المفتوحةُ بدونِ نظامٍ للبدانة
امرأةُ الشَّبق
ورجلُ الآلةِ الحادة.

49

حاملُ الأختام
الأمينُ على صورةِ الملَكِ ونهايةِ السيناريو
المُبجَّلُ بإبهامِه
أي بصمةُ المرورِ إلى الهواتفِ المحمولة
الميتُ وتحملُ تابوتَه الجماهير.

50

تمرُّ أفيالٌ ضخمة
على شاربِ سلفادور دالي
النساءُ في مُخاضِ التكعيبيَّة
لقد مرَّت تلك الأزمنةُ بأهوالِها
نحنُ الآن في المكَبِ الأكبر
لتكنولوچيا الإبادة.

51

الجمجمةُ موقدٌ صَلب
بكَسرِهِ كان المسمارُ أفقيَّاً
لا عصافيرَ تحطُّ عليه
البالوناتُ المُعلَّقةُ تنفجر
بإيحاءٍ ناري.

52

المسافةُ بانتظارِ كلِّ إنسان
حاملاً شمعة
الاحتفالُ الكُلِّيُ بالضوء
معجزةُ النشيدِ الإنسانيِّ
في فمِ الفقد.

53

أعرفُ ما تفكِّرُ به الآن
الإبحارُ المعنويُّ في سفينة
يداكَ مقيَّدتان بباقةِ ورد
الكلمةُ البذيئةُ وقد واتتَكَ الشجاعة
على نُطقِها.

54

أَأَنتَ غريبٌ في مدينة؟

يُنادَى عليكَ بإخلاصٍ للمتاهة
القطارُ المُسرِعُ أسفلَ قدميك
المقهى المُفضَّل
صوتُكَ وقد تنبأتَ بموتِك!.

55

قطنةٌ مبلَّلةٌ تحتَ كأسِ الخمر
مسدسٌ في قفَّاز
وجهُ الآخرِ في قناع
وللجريمةِ أبطالُها.

56

يا آدم
أنتَ يا آدم
هذه لعبتُكَ ملفوفةٌ في مقطوعةٍ موسيقيَّة
في الحبِّ تكره نفسَك
ومن جُبنِكَ لا تقتلُها.

57

المُخدِّرُ الموضعي
هَذَرُ اللحظةِ حينَ تجرُّ ساقيكَ
سعياً إلى الإفاقة
يقولُ صانعُ الحكايةِ إنَّكَ أحمق.

58

لا الجِديَّة
وإنَّما محاولةُ إنقاذِ ما تبقَّى منها
ومع ذلك، جميعُناً سنفشل
الصورةُ الأولى حصرياً
لسقراطِ مذبوحاً بيدِ أفلاطون.

59

لوجو الزمنِ لا يتغير
عينٌ باتساعِ الأسف
عينُ الذئب
عينُ الفزَّاعة
عينُ حورس
عينُكَ أو حاسَّةُ المقبرة.

60

المكتبةُ انفجارُ قلبِك
المعرفةُ بأذنين مُحمرَّتَين من الخجل
المؤلفون وقد حاصَرتهم نائمين
تقتلُهم واحداً بعدَ الآخر
بدونِ أنْ يَرَفَّ لكَ جَفن.

61

لنذهَبْ إلى الغابة
ونعود بمستنقعٍ يَقِظ
هذه النعمةُ الإلكترونية
لسقوطِ مطرٍ على المدفأة
الصورُ تمسكُ أخيراً بفرائسِها.

62

في الشريحةِ الذهبية
لمسارِ الوقتِ عابراً هذه الأسطورة
من البرونزِ إلى التيتانيوم
نبضاتٌ مُريبة
أصفُها بذلك وأنا أعلم
أنَّ جدولَ العناصرِ لا يكذب.

63

تُزرَعُ الأشجارُ في الغيوم
لصوصُ الأمس
أسَّسَ كلٌّ منهم مركزاً تجاريَّاً
أحدُهم نسيَ اسمَه
وبنى مِرحاضاً عاماً.

64

ساريانومات
وقد وقفَتْ صباحاً في شرفةِ بيتِها
لا يحني الأبدُ رأسَه هنا
كلبٌ تحتَ يدِها
تناولُه عَظمةَ الصَّدر.

65

الطريقُ إلى الشِّعر
يزدحمُ بسياراتِ الإسعاف
متى يكشطُ أحدُنا الذهبَ الأبيض
عن ياقةِ قميصِه
هدهدٌ طائرٌ تراقبُه
محطَّاتُ إنذارٍ أرضيَّة.

66

الظلُّ وقد أصبحَ لغزاً
تفصلُكَ عنه سبعُ سماواتٍ
أنتَ في الأولى منها
ناقوسٌ مُعلَّق
وفي سقفِ الغرفة
أنتَ مصباحُ الإضاءة.

67

لماذا عليكَ أنْ تنامَ الآن
وجهُكَ حريريُّ الملمَس
يدُكَ مطفأةُ سجائر
حذاءُكَ تحتَ السرير
بركةُ ماء.

68

المريضُ بألمٍ خفيفٍ في المعدة
أنصتوا جيداً
سنكتبُ قصيدةً جديدةً عن الحب
المريضُ يتجوُّلُ عارياً
في حديقةِ المستشفى.

69

دائماً ما كنتُ أبكي
أمامَ المِحنِ في الرواياتِ العظيمة
رجلٌ مثل ديستويفسكي كلَّفني أموالاً طائلة
حتى أقلعتُ أخيراً
عن البحثِ عن الإبرةِ في قاعِ المحيط
واشتريتُ واحدةً بجُنيهَيْن.

70

ساريانومات
يا ساريانومات
أنا أحبُّكِ ولدي رسالةٌ سريَّة
عن أهدابِكِ بألوانِها المُقدَّسة
يا ساريانومات
أنا أحبُّك.

71

بين قوسين
أضعُ النباتَ المنزلي
في الحقيقة
قصبُ السُّكَّرِ ما يُؤتَى به للمرايا
ذهاباً وإياباً نعرف
أين تختفي القطط.

72

نُدَفُ الثلجِ في كرةٍ زجاجيَّة
ثعبانان في صورةٍ ضفيرة
قطعةٌ من البازلتِ الأسود
شجرةُ عيدِ الميلادِ يقطعُها بابا نويل
بمنشارٍ كهربائي.

73

الموسيقى
وقد ركضَ حصانٌ في مرعى
يا ساريانومات
الموسيقى تُعذِّبني كثيراً
ثمةَ صورةٌ لها
امرأةٌ تُرضِعُ طفلَها وتتحدَّثُ عن الوَلَه.

74

أيتها المخلوقةُ من عَدَم
الطريقُ وقد ألفناها طويلة
ضمورُ العصبِ البصري
العينان تعملان بالشحيحِ من الضوء
وفي الغرفةِ المجاورةِ نمرٌ فسفوري.

75

بين ما قبلَ الحياةِ وما بعدَ الموت
وضعت امرأةٌ موقدَها
كانت تفكِّرُ في الحكاية التي
تحدِّقُ فيها الموناليزا ببلاهة
الرَّسامُ لم يكن يعرف الحكاية
قبلَ ارتكابِ جريمتِه.

76

ازدحامُ صدرِها بالطيور
المللُ في أنَّ العُشَّ كنايةٌ عن الثدي
يا أشعياءَ النبي
هل كان ثديُ النبيَّةِ عُشَّاً
في لوحةِ المغادرين من مطاراتِ العالم
إلى المجهول.

77

وكأنِّي أرى عرشَكِ بارزاً
يا ساريانومات
كأنِّي أرى عرشَكِ بارزاً.

78

العشبُ وقد نما على فستانِ العروس
أيها العريسُ المُهذَّب
أيتها العروسُ المُهذَّبة
مدفنكما ورديُّ اللون
إنَّه الدليلُ الوحيدُ على فيزياءٍ تتحطَّم.

79

تُعجِّلُ القُبلات
بتسارعِ ضرباتِ القلب

القلبُ يصعد
العناقُ آلةٌ مُجرَّبَة
وبهذه القسوةِ نفهمُ الحب.

80

كمَن يؤطِّرُ قطعةً من الشَّفق
الدمُ وشمسٌ تغطسُ فيه
شمسٌ وحيدةٌ لا نظيرَ لها
ملكوتُ النسيان
الحزنُ وقد بدأَ في تلويثِ المشاعر.

81

الحذاءُ خلفَ الباب
هذا ما يُعرَفُ في عِلمِ الفراسة
بالخطوةِ المقبلة
نداءٌ من النافذةِ الخلفية
قدمان لا نفعَ فيهما.

82

في ورشةِ عملٍ عن الحقيقة
بكى الرجالُ والنساء
جُمِعَ البكاءُ في قِرَبٍ مثقوبة
وتم توزيعُه على جمعياتِ الرِّفقِ بأي شيء

أذنٌ ضخمةٌ لفيلٍ نافق
مُعلَّقةٌ بحيثُ يمرُّ تحتَها الجميع.

83

العقلُ بازدراءِ وجباتِ الطعام
زمردةٌ صافيةٌ وقد رأيناها
في حَوصلةِ عصفور
بلطةُ قاطعِ الأشجار
لا أدلةً على مَن قتلَ مَن!.

84

قرعُ طبولِ المتصوفة
يا ساريانومات
تفسيرٌ خاطئٌ لانقلابِ الطقس
تعالي
سنُخطِّطُ في السماء
لبناءِ مدينةٍ مأهولة.

85

حينَ ذهبنا إلى البحر
كنَّا نحلُمُ برؤيةِ النَّوارس
الحيَّلُ البائدةُ للكهانة
لم تكن التكنولوچيا قد ابتكرت

سُحباً ونوراسَ افتراضية.

86

في الرأسِ أرضٌ مفعمةٌ بالمشاعر
أرضٌ تضيئُها خمسةُ براكين
ويحرسُها تلسكوبٌ فضائي
أرضٌ
هي كلُّ ما تُرِكَ في وصيَّةٍ
مُمَزَّقةٍ على رُكبةِ نبي.

87

الخَبيئةُ وما عشناه في مصارعةِ الثيران
الرقعةُ الحمراءُ ورَمَدُ التأليفِ الموسيقي
شحنةُ الغضب
الضحكةُ الأولى
ورمُ الانتسابِ إلى وَجهَيْ وَالدَيْك
ما هو بَترٌ هنا وطعنةٌ هناك.

88

طفلٌ يبكي وحيداً
أمُّه تمارسُ الحبَّ مع أبيه
الدموعُ والسائلُ المنوي
الكيمياءُ إذ تقسو

وإذ يكبرُ كلٌّ منَّا وحيداً
ومعطوباً.

89

يُعرَفُ الإنسانُ بازدهارِ المآسي
ستَفنى الأرض
ضعْ نقطةً هنا
امرأةٌ تداعبُ حلمةَ نهدِها الأيسر
وفي نهدِها الأيمن تحتفظُ برجلٍ
كحشرةٍ في حَجرِ الكهرمان.

90

دمُ الأناجيلِ السبعة
مئذنةٌ حطَّمتها قذيفةٌ صاروخيَّة
مضربُ الأمثال
الأمثالُ ذاتُها ومحراثُ الحقل
الحدادُ القومي
إنْ كُتِبَت لنا النجاة.

91

الغنوصيُّون بالوارفِ من أشجارِ المانجو
لا أمل
يطمئنُنا على اكتتابِ الرَّحمة

نحن النَّسلُ الذي تعبثُ به البورصة
نحن الغنوصيُّون خصماً من مصادرِ المعرفة
رزقُنا على الله.

92

في الاتجاهِ الإلزامي للجميع
ثمة قنبلةٌ موقوتة
وزيرُ الخزانةِ يحتكُّ بمؤخرةِ إحدى نساءِ مكتبِه
ويكافئُ صبرَها بطبعِ صورتِها على البنكنوت
إنَّه جمالُنا الغابرُ ملفوفاً
كجثَّةِ الشهيد.

93

بتلاتُ الوردِ بتقشيرِ الشفاه
وقد أضنتنا مُقابساتُ الجمال
برحيقٍ يترسَّبُ
في أوانٍ صدِئَة.

94

سيقولُ قائلٌ
الموتُ قريبٌ من قوائمِ الفِراش
وكأنَّه يا ساريانومات
يكشفُ عن سرٍّ خطير

سأحضِرُه لكِ يومَ الأحدِ المقبل
لتؤدِّبيه.

95

أنا هشٌّ للغاية
ولا يُوبِّخُ طائرٌ
سحقت عشَّه عاصفة
حينَ أسقطَ الطفلُ فازةَ الخزَف
كان الطائرُ مُختبئاً فيها.

96

الرجلُ الذي كان يتقرَّبُ من الحياة
بظنِّ أنَّها أليفة
وجدوه مقتولاً في شارعٍ مُظلِم
ومن البياناتِ التي جمعتَها الشرطة
جاءَ أنَّه كان مهموماً
بفكرةٍ يظنُّها صائبة.

97

انتفاخُ تحتَ العينين يشي بسهرٍ طويل
أو النومُ اعتباطٌ مُجنَّح
لديَّ رأيٌ آخر
عيناكَ بقوليَّتان

في التصنيفِ الإثنوغرافيِّ للمرايا.

98

ماذا يفعلُ السجين؟
يحصي الأيامَ على جدارِ الزنزانةِ بخطوطٍ
تميلُ مع حركةِ شمسٍ شحيحة
نحنُ المنسيون في ذروةِ الدراما
ماذا نفعل؟

99

الشِّعرُ حيوانٌ
خلقَه الرَّبُّ في أسطورةٍ تقول:
الماءُ سلطانُ العارفين
وعلى الشَّاعرِ أنْ يقتصدَ في الذهاب
إلى الاحتفالاتِ العامة.

100

يا ساريانومات
هذا رقمُكِ المائة
واليتامى مُصطفِّين أمامَ بنكِ التسليفِ الزراعي
المنحةُ العاطفيَّةُ لبشرٍ
سرقَ اللصوصُ مواشيهم.

101

نحنُ نأسفُ لكلِّ ما فقدناه
لا بأس
سيأتي الربيعُ عذباً
أنا إسمي إبراهيم
وأُعيدُ ما فقدتُه إلى حصَّةِ الإنشاء.

102

قال المالُ للحبِّ أرني كنزَك
فتحَ الحبُّ عينيه فجأةً
كمَن تلقَّى صفعةً وهو نائم
وبالأناقةِ التي تُحسَبُ لصناعةِ البنكنوت
فتحَ الحبُّ أيضاً
يديه الخاويتين.

103

لا يكونُ الضجرُ تكلُفةً أُسِّيَّة
لمآلِ الدورانِ حولَ النفس
أيها المُلهَمون والمُلهَمات
بذواتِهم الخشنة
خلفَ الجدارِ ذئابٌ جائعة.

104

لقد كنَّا أهدأ بالاً
مرقَّمين بالتسلسلِ الوظيفي
لرجلٍ يُطلقُ النارَ على أسرتِه
قبلَ أنْ ينتحر
آهِ
لماذا لمْ تفعلها يا آدم؟.

105

كبوةُ حصانٍ
الأثرُ الباقي من أفلاكٍ خمسة
كنتُ أديرُها في رأسي
بمعيَّةِ السنين التي أحزنتني
إلى أنْ عرفت مُحَطَّمَاً
نظريةَ الاستشعارِ عن بُعد.

106

هرمٌ زجاجيٌّ شاهق
مضاءٌ بقناديلِ الفحمِ المُسالِ إلى تشنُّجات
القمةُ لرجلٍ وحيدٍ
أو لامرأةٍ وحيدة
ولا يُسمَحُ بالدخول
إلَّا لمَن فقدوا صوابَهم.

107

النظرُ من بابٍ مُوارَب
الحواسُّ الخمسُ مُدرَّبةٌ
على اصطيادِ مصائرَ عابرة
الجواسيسُ في هاتفِكَ المحمول
الإثمُ نكايةٌ في السلامةِ العامة
ويدُكَ منطقبةٌ على صورتِكَ نائماً أو مُخدَّراً.

108

لا تقلْ إنَّ اللهَ تخلَّى عنك
مُقعَدَاً بين الشرفةِ وآخرِ نزواتِك
ولا تقلْ إنَّ الليلَ سِحليةٌ
تتباطأُ في زحفِها على الحائط
ربما كانت السِّحليةُ رسالةً من الله
لتنشيطِ ساقيك.

109

بعد أنْ يئِسَ الحبُّ من الغفران
أعادوه إلى بيتِه
الشرطيُّ الذي رافقَ عربةَ الورد
والشاعرُ الذي كتبَ قصيدةً عاطفيَّة
والعاشقُ المُلقَّبُ بالمجنون
ذهبوا إلى صلاةِ الغائب.

110

بقعةُ دمٍ
تتسعُ شيئاً فشيئاً
طفلٌ بصنَّارتِه يتعلَّمُ الصيد
امرأةٌ تتحدَّثُ مُرتجفةً في الهاتف
حَجرٌ يسقط
لا يُسمَعُ سوى الصفير.

111

الأرقُ بلعنةٍ تلوَ لعنة
ما يُوضعُ تحت اللسانِ لاستحلابِ المرارة
هذه كأسٌ يُشارُ إليها بالبنان
تُلمَسُ بالأنفِ وقد صحونا
على هدمِ جدارين من جدرانِ النُّعاس.

112

المُتَحَنَةُ بفرطِ أنوثتِها
صديقةُ الصوفيِّينَ ومدمني النومِ في الباصات
الغريبةُ وتفاجئُ كلَّاً منَّا في قلبِه
لاعبةُ السيركِ وآلاتٌ حادةٌ بين أسنانِها
الصبيَّةُ وقد نامت في حِجرِ أمِّها
الصورةُ وقد نسخها كلُّ إنسانٍ كما يشتهي.

113

وإنّي في المَسرَّةِ عنقودُ عنب
والحلمُ بما أنفقناه من أموالٍ طائلةٍ على الملذَّات
يخسرُ لاعبُ القِمارِ حتى نظارتَه الشمسيَّة
لا شيءَ لن تفعلَه سيقدِّسُ سرَّك
أيها الكاهنُ الضعيفُ البنية
أيها الإنسانُ التافه.

114

هؤلاء الذين قالوا لك
البحرُ من قطراتٍ والنارُ من مُستصغَرِ الشَّرر
يكذبون عليك
والحقُّ أنْ تُصابَ بشظيَةٍ في حدقةِ العين
والآن
أين هو المختبرُ المناسبُ لتأليفِ أغنية؟.

115

الصِّفرُ بتعامدِ الشمسِ على الوجه
الأعجوبةُ والجسدُ مغمورٌ بها
طنينُ ملحمةٍ قديمة
تتقدمُها امرأةٌ بارعةُ الصفات
على حصانِها الأشهب
يا ساريانومات.

116

ما من ظِلٍّ
سيوجزُ يدَكَ الغارقةَ في النهر
إذ الكتلةُ وقد بترَها فكٌّ مفترس
تنحو لأنْ تكونَ آيةً مضيئة
ما يفعلُه النهرُ حينَ يغسلُ بمياهِه
حجراً بارزاً على الشاطئ.

117

ما يُقصَى عن البَدَن
نعمةُ الإصغاءِ إلى الحواديت
مهارةُ شجِّ الرأسِ فلسفيَّاً
والوردةُ مقطوفةٌ بأناملَ ناعمة
هذا كلُّ ما تحتاجُه قبلَ أنْ تنتحر.

118

حينَ يسألني أحدٌ عن الكتابة
أتراجعُ خطوتين
كأنَّني سأفرُّ راكضاً
وماذا عن الشِّعر؟
منذ أسبوعين ثمة رجلٌ يقفُ عارياً
على مُفترقِ طُرق.

119

ستجدُ عاجلاً أم آجلاً
يداً تمتدُّ لك
فقط، كُفَّ عن الشكوى
ولن يعذبَكَ اللهُ بصوتِ أمِّك.

120

الطاقةُ الباردة
والشُّعراءُ مُمدَّدون في أسرَّتِهم
يتصفَّحون الغيمَ يا ساريانومات
وحدي أمسكُ بثوبِكَ مُلتصقاً
بالشجرةِ التي لا أنزلُ عنها.

121

الجَبْرُ بتخطِّي المُنازلَة
بين أشقياءَ يدفنون وجوهَهم في دخانِ سجائرِهم
كانوا يفكِّرون في حلولٍ أخيرة
لمعادلةِ الضجيجِ الخارجي بطنين الأُذنين
وإذ لم ينجحوا في مَهمَّةٍ كهذه
فقد عادوا جميعاً إلى الطفولة.

122

أستمعُ لأغنيةٍ حزينة

تتحدثُ عن عشَّاقٍ يعانون الهجران
ينتشرون في الأغنيةِ كالجراد
المأساةُ لم تكتملْ بعد
لعلَّ الأغنيةَ مريضةٌ وقد تلفظُ أنفاسَها
بين لحظةٍ وأخرى.

123

المطرُ في خلفيةِ المشهد
البطلةُ بشَعرِها المحلولِ تنظرُ إليه
الأثرُ من اختلاسِ الضوءِ يبدو باهتاً
تتحركُ الكاميرا أفقيَّاً حيث تبدو الحياةُ مُنظَّمة
ورأسيَّاً حيث تُرَى الصرخة
إعتامٌ للعبورِ إلى ما لا نعرفُه.

124

سيبدو الحبُّ رصيفَ ميناءٍ
تغمره أسماكٌ نافقة
وفي حانةٍ قريبةٍ لا يتوقَّفُ الرقص
سيفكِّرُ كاتبُ رواياتٍ في اقتباسِ المشهد
وسيكتبُ روايةً تبدأُ هكذا:
«حينَ توقَّفَ الرقص، كان مصيرٌ غامضٌ ينتظرُ عاشقَين»

125

للمرَّةِ الأولى لم يصدِّقْ الناس
سيزيف يجلسُ على الصخرة!
هل أنجزَتَ المَهمَّة؟ سألَه أحدُهم
لا، وانخرطَ في البكاء
رجلٌ مصابٌ بالهُزال
ينظرُ إلى الصخرةِ ويتقيأ.

126

فقمةُ الجليدِ المُتثاقِلَة
وجبةُ الإفطارِ وقد نسيها طفلٌ في حقيبتِه
الدَّرسُ الأولُ عن: كيف نشأَ الكون؟
نعم
نشأَ في وجبةِ الإفطار
وكلُّنا مسرورن بذلك.

127

تفاجئُنا الرغبةُ ولم نكملْ صومَ الأربعين
يهبُنا اللهُ قنديلاً لخنقِ أرواحِنا
الإبرةُ من الذَّهب
صدري وصدرُكِ يا وافرةَ النهدين يتلامسان
على سريرِكِ تستندين دائخة
وأنا أسحبُ الإبرةَ من حَلْقي.

128

إنْ كان اسمُكَ من مصدرٍ
لا تحطُّ عليه الطيورُ العابرةُ للألوان
نورٌ على سبيلِ المثال
مَرَحٌ والقهقهةُ عالية
سيُقالُ في استشرافِ الزلازل
الموجاتُ الارتداديَّةُ هي الجديرةُ بالعناق.

129

أميلُ إلى نبرةٍ
لا تفرضُ بالطاعةِ غلافَها الجوي
كلُّنا مهمُّون في هذا الحياة
والبلازما أو مسحوقُ الكاكاو
ليسا للمفاضلةِ بين موادَّ مبعثرة
الهدفُ كُليَّاً وأعني السهمَ الطائش.

130

القصيدةُ التي تُكتَبُ وتُقرأَ
سليلةُ المشاعلِ حينَ كانت الأخيرة
الدَّأبَ الرمزيَّ لمعادلاتِ الضوء
الملَكةُ في حالةِ سُكْرٍ دائم
عاريةً وتسقطُ في شرفتِها
القصيدةُ التي وقودُها الخمرُ والسجائر.

131

ذيلُ عصفورٍ هو المخاتلةُ أم ذيلُ سمكة
ذيلُ سِنجابٍ والمراوغةُ ممتعة
ذيلُ فأرٍ يوشكُ قطٌّ على الإمساكِ به
ذيلُ طائرةٍ ورقية
والأرضُ بخفةِ طفلٍ تصعدُ خلفَها.

132

دعني أشرح لكَ الأمرَ ببساطة
كوبُ عصيرٍ، الزُّجاجُ هو الجسد
أنتَ تسألُ الآن: أين نجدُ الرُّوح؟
في أيِّ كذبةٍ حيويَّةٍ وإلَّا
ما طعمُ العصير؟ وهل كان صحيَّاً؟.

133

لنكُن متوحِّشين
لا جدوى من بقائِنا هكذا
وقد نسينا الكنايةَ اللطيفةَ عن السلاحِ الأبيض
وفي الحكمةِ من مسابقاتِ الطعن
أنَّ الجميعَ سيخرجُ فائزاً
بدمٍ لا يُمحَى على يديه.

134

يا ساريانومات
العربةُ المَلَكَيَّةُ أمامَ الباب
بجيادِها الأحمرِ والأشقرِ والأسود
وعرَّابُ الجيادِ يُمسكُ بالأعنة
هل الرحلةُ ستطولُ هذه المرَّة
يا ساريانومات؟

135

موجزُ الأيامِ الصعبة
البردُ في العنق والمدفأةُ نفدَ وقودُها
مقيَّدٌ أنتَ في الأجهزةِ المرئيةِ والمساحاتُ فارغة
نجمةٌ تختفي في مطرٍ لزج
لا مصابيحَ مُضاءةً لتُطفئَها
لا شوقَ لتبكي على أحبَّة.

136

إنْ كنَّا في الطريقِ إلى إيثاكا
سنصادفُ بلا شكٍّ قسطنطين كفافيس
سيُعطينا إيجازاً عن دَورِ أفعى في أسطورةٍ يونانية
وسيشرحُ إنتاجَ السُّم
وسيضحكُ قائلاً عن الرحلة:
إيثاكا فكرةٌ والفكرةُ لا تموت.

137

اللصُّ والخاوي الوفاض
صلواتُ الأعيادِ والقُطبُ الأعظَم
لقد راهنَ الجميعُ بأقواتِهم
وثمة رنَّةٌ غليظةٌ هنا
ومَن بوسعِه أنْ يقنعَ قائدَ الأوركسترا
بأنَّه وحدُه
ومقاعدُ الفرقةِ الموسيقيَّةِ فارغة.

138

أكتبُ عن ضميرٍ
قد يُعادُ به رصفُ الطرقِ السيئة
الأشجارُ يا ساريانومات
تُزيَّنُ بها واجهاتُ المتاجر
التنانين تبُخُّ لهباً
أنا أصدِّقُ الحُلمَ ولديَّ شكوكٌ عميقة.

139

الكَسرُ العَشريُّ من يدِ الأم
حينَ نطمئنُ إلى أنَّ الألم
سيزولُ بكوبِ ماء
نداءُ السادسةِ صباحاً
وكلُّ تلك الذكرياتِ التي محضُ غبار.

140

ليس لأنَّنا المهذَّبون ولا نتمرَّد
ولا الألسنةُ المقطوعةُ من جفافٍ خريفي
بعد صعودِ الملائكةِ والرُّسل
ولا الفانتازيا فضيحة
والقيامةُ ليست المصيرَ الحي
وإنَّما أنْ نصرخ.

141

النَّأمةُ في إشراقٍ خَفي
ولمُحبٍّ يحنو قلبُه ويرضاها
الضوءُ الأخضرُ يُكلِّلُ الغريزة
يا زهرةَ الموسيقى اليانعة
يا ساريانومات.

142

ما بعدَ الحداثة
العَالَمُ لعبةٌ مُفكَّكةٌ في المُخيِّلة
إمبراطورُ الأجهزةِ الإلكترونيةِ يحضرُ حفلَ عشاء
رفاقٌ يتبوَّلون خلفَ حائطٍ افتراضي
شبكةُ CNN تهتمُ بالبللِ عنواناً للسَّهرة.

143

النشوةُ من دسائسِ الجمال
رجالاً ونساءً في الحديقةِ نرقص
أموالُنا وفيرةٌ لشراءِ خمسِ شاحناتٍ جديدة
ولن يُغضبنا النبيذُ أحمرَ كان أو أبيض
في احتفالِنا ذاك
نَصِفُ الوقاحةَ باللحمِ الناضج.

144

اسمُكِ الذي عرفتُه تِرياقاً
لا أخبئُه في حِرزٍ وإنْ كان مطبوعاً بخيوطِ الذهب
على قمصانِ نومِك
لكنَّني كذلك لا أبوحُ به لا للإنس ولا للجِّن
أقولُ لمَن يسألُني عن الاسم
أعطني حياتَكَ أولاً.

145

حتى عبورِنا لهذا الجسر
علينا أنْ نظلَّ صامتين
ألَّا ننظرَ للزوراقِ التي تحملُ قتلى
يُسمَحُ فقط بالنظرِ إلى الأمامِ ونسيانِ الماضي
الخطأُ يُكلِّفُ أعماراً.

146

الشهودُ من أواصرَ نورانيَّة
الخطوةُ بائتلافِ الليلِ والنهار
والسِّرُّ مَشاعُ العارفين
عارفون بماذا؟
والمطرُ يسقطُ على الحيوانِ والنبات.

147

كان عاماً من أعوامِ الشِّدَّة
الطعامُ قليلٌ والآبارُ مُلوَّثة
وكان الموتُ متاحاً بعبواتٍ معدنية
يسيلُ منها الزَّرنيخ
الأثرُ الباقي من علاجٍ يُدعَى
العلاجُ بالصدمات.

148

لهذا السببِ لا لغيرِه
أطوي شراعَ المركبِ القديم
وأحتفظُ بالمركبِ على سقَّالةٍ
يستخدمُها عمالٌ لتشييدِ المُتحفِ الأثري
أقولُ لهم
هذا هو العبءُ الذي يجعلُنا أغبياء.

149

البجعةُ التي تسبحُ في البحيرةِ الآن
ليست علامةً موسيقيَّة
وإنْ كان تشايكوفسكي قد صنعَ من ريشِها مِظلَّةً لأميرٍ
يفقدُ السحرَ حينَ يجدُ الحب
أحملُ البجعةَ وأضعُها
إلى جانبِ حذاءِ سندريلَّا
أُراكِمُ الهدايا لحبيبتي.

150

الكاردينالُ بعد حِرمانه
يُفكِّرُ إنْ كان الربُّ سيُكافئُه
بامرأةٍ عيونُها حقلُ لاڤندر
أَم كلمةُ الربِّ وقد أسالت الدمَ على عنقِه
أصابته في مقتل.

151

خُلِقَ الموتُ لكي لا نأبَهُ لأيِّ شيء
وماذا لو كان الخلودُ قيدَ الذين يرتجفون في أعماقِهم
القلبُ منحةٌ عاطفيَّةٌ كما نعلم
والحياةُ حنانٌ لا يبادرُ بالقُبلةِ الثانية
أنا أسكرُ الآن
أنتم، ماذا تفعلون؟

152

البيتُ وقد تحطَّمَت أضلاعُنا
ماكينةُ الحنانِ تتفكَّك
الألمُ غيرُ عابئٍ ويجلسُ واضعاً ساقاً على ساق
إسفافُ ما يغطِّيه الصمتُ خشيةَ الانفجار
هذا المدى الكاتمُ للأنفاسِ من كلماتٍ قليلة.

153

لا أحد بالمنحةِ القادمةِ لعزَّةِ النَّفس
سينحني ويربطُ جَزمَتَه
ولا النَّفسُ ستكونُ في مقامِ الوردة
فقد ضللنا جميعاً في ضعفنِا الصحي
نحن الذين يُعادُ بهم تدويرُ اللغة.

154

يمشي أمامَنا قفَّاءُ الأثر
متوتراً وكأنَّه لم يقتفِ أثراً من قبل
وكأنَّه سيدلُّنا على ينبوعٍ جفَّ في سُرَّةِ امرأةٍ
بعد ولادةٍ عسيرة
وكأنَّه سيدلُّنا على أثرٍ بائدٍ لأصابعِنا في الطفولة
وكأنَّه سيدلُّنا على أثرِ الشِّعر.

155

إنَّهم يتحدَّثون عنكِ يا ساريانومات
يفيضون في الحديثِ ويكتبون مجلداتٍ كبيرة
يؤلفون باسمِكِ أحلامَهم وكوابيسَهم
يستوردون باسمِكِ غاباتٍ تُوضَعُ تحت موائدِ الطعام
ويقولون يا ساريانومات
إنَّهم يعيشون عصرَهم الذهبي.

156

سيقول...
لقد أفنيتُ حياتي مفعماً بالأحاسيس
طيباً وخلوقاً
أحصي طيوراً تأكلُ من يدي
محتفظاً برأسي في سلَّةٍ
وممتنَّاً لِمَن سيسرقُ الرأس
ولا يعيدُه إلى مكانِه.

157

السماءُ التي تميلُ على نافذتِكَ صباحاً
وليس بوسعِكَ أنْ تقاومَ التحدِّي
صوتُ قطارٍ يقترب
سيمرُّ بمحاذاةِ نافذتِكَ تماماً
تطلَّعَ جيداً في عرباتِه وخمِّن

أيَّاً من ركَّابِها يشبهُك.

158

في طمأنةِ الإنسانِ على مصيرِه
يُفتَحُ يومياً كتالوجُ صناعتِه
ثمة بذرةٌ في المكانِ الخطأ
رعاةُ البساتينِ ماتوا
والطينُ الذي يُلطِّخُ صفحاتِ الكتالوج
لا يكفي لتفسيرِ المآل.

159

في اللمسةِ الأولى
لا يعودُ أحدٌ كما كان
يظهر الحبُّ كمُرابٍ نافخاً دخانَ سيجارِه
لقد حصلتُ على زبونَين جديدَين
ويحرِّضُ على القُبلةِ الأولى.

160

يا ساريانومات
إنَّهم يتحدَّثون عن الحواسِّ وليس من بينها الشَّم
وكأنَّنا سلَّمنا اللذةَ للعدم
رائحةُ ظهرِكِ يا ساريانومات
وأنا أقبِّلُه

رائحةُ نهديكِ
وأنا أدفنُ وجهي فيهما.

161

أيتها الإنسانيةُ المُعذَّبَة
يا خُطَّةَ الرَّبِ وقد تركَها تتفاعلُ كتسلسلٍ نووي
يا عنواناً خاطئاً في الطبيعة
يا احتكاكَ كلٍّ منَّا بكتفِ الآخر
قبل أنْ يوجَّه له الشتائم.

162

يصحو الإنسانُ من نومِه
وأمامَه كومةٌ من المشاغل
لو ظلَّ نائماً
ما كان للجنَّةِ أن تكون وِجهَةً للإيمان
ولَذهبَ الشوقُ للبحثِ عن ضحاياه
في أيِّ مكانٍ آخرَ غيرِ الأرض.

163

في مزيجِ الظلِّ والضوء
أرى جسدَكِ فاتناً وقد تعرَّى
الهيمنةُ الشاملةُ لجمالٍ خارق
المسارُ الإجباريُّ للشُّعراءِ والمُهرِّبين

لا أصفُكِ كأنثى وإنَّما
ألقي نظرةً سريعةً على مبدأِ الخَلْق.

164

ثمة كلماتٌ لا تصدأ
منها الحبُّ، الثورةُ، المالُ، والرئاسة
وكلماتٌ تصدأُ قليلاً أو كثيراً
منها الأملُ، الدمُ، الخرافةُ، والمنزل
وكلماتٌ تصدأُ تماماً، وأسمعكم تقولون:
الحياةُ والجسد.

165

الطبعةُ الزرقاءُ للحُلِمِ وقد توارى
خلفَ برجٍ كهربائي
الزهورُ التي تنمو تحتَ البرج
ونسيمٌ يهزُّ بتلاتها بنعومة
أنا اللامرئيُّ وأسمعُ جيداً
كلَّ ما يحدث.

166

ليس بلمسةِ زرٍّ تُوقِفُ آلةَ الزمن
وبالنعومةِ التي لا يُعَادُ وصفُها بالسلامِ الأبدي
سترى الحرابَ لامعة

لقد ورثنا الدمَ ونرثُ أيضاً أسطولَ الحكايات
صورةُ الفناءِ ستكونُ عبئاً آخر.

167

تقولُ له:
يا حبيبي
الرِّحالُ لا يُشَدُّ إلَّا لقلبي
الحصانُ وقد هزمتَه موسيقى الراب
الحبُّ وقد أصبحَ حيواناً كسولاً.

168

حينَ نُعيدُ للدماثةِ اعتبارَها
ستكون الحياةُ أطيبَ مذاقاً
هذا على الأقل ما يشرحُه قاموسُ الأخلاق
يحتفظُ كلٌّ منَّا بنسخةٍ من هذا القاموس
بحثاً عن الجريمةِ التي تناسبُه.

169

النمرُ وقد انطلقَ عابراً أوتارَ الكمان
كان يقدِّمُ لقطةً للطبيعةِ في ذروةِ بهائِها
وإذ تعثَّرَ في الأوتار
اندلعت حرائقُ هائلةٌ في غاباتِ السَّرو
أنا أحاولُ توريطَكَ في الجمال

وأنتَ ستذهبُ لإطفاءِ الحرائق.

170

البشرةُ الدافئة
بالتماسِ العفوِ من الأمومة
بالنضوجِ يُهيِّجُ أجسادَنا
بأسرابِ النحلِ وخمائرِ الجنس
الآلةُ ونسمِّيها الحبَّ وقد كبرنا
بشُعلةِ الخجل.

171

سلَّةُ الفاكهة
الاقتصادُ المنزليُّ لحواءَ وآدم
تكشفُ عنهما عملةٌ حجرية
تُعرَضُ العملةُ في النِّيشِ المنزلي
في درجةِ الرطوبةِ التي تناسبُ الفضول
حينَ كان رجلٌ وامرأةٌ ينهشانِ تفاحة.

172

القطُّ الذي بين دفَّتي كتابٍ
لا يُخشَى منه
إنَّه روحُ المؤلفِ وقد تسامت
عن أنْ تكون قُرصاناً

وستعرفُ إنْ كان القطُّ حيَّاً
بنزعِ مخالبِه.

173

في بيتِكِ يا ساريانومات
صورُ عشَّاقٍ خانَهم الحظ
يحتفظون لديكِ بمُتعلَّقاتِهم
مزدحمٌ بيتُكِ بالمفاتيحِ وبِنَسِ الشَّعرِ وقدَّاحاتِ السجائر
تحافظين على كلِّ ذلك بغريزةِ أمٍّ
تحلمُ بزواجِ أبنائِها وبناتِها
وتنتظرُ حبيبَها أيضاً لتتزوَّج.

174

الأثرُ لا يسبقُ الحياة
لكنَّني أسبقهما بخطوتين
قلبي زهرةٌ مُشرقةٌ في حديقةٍ منزلية
أو في مهبِّ الريح
قلبي وريثُ المَحبّةِ وشجارُه معها
لا يتوقَّف.

175

سيكتبُ موسيقِيٌّ سيمفونيةً رائعة
عن طبقاتِ الموجِ بين البحرِ وصخرةٍ تتكسَّرُ عليها

سلالاتٌ نحن منها
والرخوياتُ وقنافذُ البَرِّ وبومةٌ عمياء
تُحلِّقُ عالياً كوجهِ إلهٍ على المياه.

176

أنتَ تُفكِّر
إنْ كان أحدٌ سوف يتذكَّرُكَ بعدَ موتِك!
هل هذا أمرٌ مُهم؟
في رحلةٍ
لا يديرُ صمتَها سوى أنت.

177

يا ساريانومات
إنْ كان النهارُ للسَّعي والليلُ للنُّعاس
فمتى نلتقي؟

178

الرَّمَق
حسوةُ ماءٍ في منقارِ عصفور
الصورةُ الموجزةُ لكونٍ فسيح
أقولُ إنَّها الحياةُ يا ساريانومات
وتقولين إنَّها الحبُّ يا إبراهيم.

179

الجسدُ مقطوعاً بوجوده
كأنَّه لوحةُ إعلاناتٍ مزدحمةٍ بالأيدي
يدُ الرّبِ، يدُ الشيطانِ، يدُ الزمنِ، يدُ الوصاية
السلعةُ الأفدحُ تلفاً
وقد سلَّمتها القابلةُ إلى سُلطةِ الأمرِ والنهي.

180

إنّني أكتبُ عنكِ يا ساريانومات
مُتخيّلاً زورقَ جولاتِكِ البحرية
فستانَكِ الشيفون مُتلألئاً بضوءِ الشمسِ الكبيرة
يدَكِ تضعينها في الماءِ والأسماكُ تتقافزُ حولَها
وعطرَكِ يا ساريانومات
يجذبُ صيَّادي الفجرِ وأسماكَ القرشِ والقباطنة.

181

الوضوحُ ليسَ درجةً
في رؤيةِ الأزهارِ مُتفتِّحَة
ولا وشمٌ على فخذِ امرأةٍ
يكشفُ سرَّاً من أسرارِ الخطرِ الدَّاهم
ولا الأحلامُ تكشفُ لنا
موقعَ هذيانِنا بين المخلوقات.

181

لنذهبْ إلى الحبِّ في بيتِه
إنَّه مُعتلُّ الصِّحةِ رغمَ أنَّ المصابيحَ مُضاءَة
إنَّه نائمٌ لا يغادرُ سلَّةَ الورد
يتغذَّى صناعيَّاً على الرسائلِ الإلكترونية
وينتظرُ رسالةً بخطِّ اليدِ لا يعرفُ
مَن سيرسلُها إليه.

182

كان الأطفالُ يلعبون
والزوجات يطبخن على مواقدِ الحطب
والرجالُ في الحقول
هذا العالمُ النموذجيُّ في رعويةٍ جائرة
كان تاريخَنا من الوجع.

183

يتحدَّثون عن أرواحٍ مُترعةٍ بالحِبر
عن عُشبٍ ينمو في المُقَل
عن سعادةٍ تجرُّ حقيبةً ثقيلةً لتَلحَقَ بالقطار
عن ماءٍ سماويٍّ وعن الشِّعرِ وقد أصبحَ سُلطاناً
يتحدَّثون عن الدنيا تنيرُها نجماتُ السينما
وأتحدَّثُ عنكِ يا ساريانومات.

184

المنزلُ بأسى الراحلين
وفي زواياه المُعتمةِ غبارٌ يتعفَّن
وقلبٌ هو مِطرقةُ الباب
معدنيٌّ كما نعلمُ لكنَّه عاطفي
وإنْ كان زِرَّ جرسٍ فالتَّيارُ مقطوعٌ
بين أفئدةٍ كثيرة.

185

ليس لأنَّني أحبُّكِ أقفُ صباحاً ومساءً تحت المطر
أو أشتري هاتفاً جديداً للمُناظرةِ المائيَّة
بين صورِكِ حينَ أتلقَّاها ساحرةً ومُشعَّة
أغلقُ الهاتفَ وأنام
يدي على مجدافٍ بينما عيني تُحدِّق
في بابِ مدينةٍ مجهولة.

186

صوتُكِ المنسيُّ بين القُدرةِ والاحتمال
جناحُ فراشةٍ بين شفتيكِ الناضجتين
مِنديلُكِ الحريريُّ حولَ عنقي
الفكرةُ الصائبةُ عن الحب
وأنتِ تشرحين كيف يبدو أحياناً
مَسلكاً نغميَّاً.

187

ما يكونُ مُنقَطعَ الأنفاسِ ونحن نركض
قاماتُنا مشدودة
الأضواءُ مبهرة
الماءُ على مدِّ البصر
نحنُ فصيلةُ الحيواناتِ التي تسعى إلى حتفِها.

188

في روايةٍ كلاسيكيَّةٍ أنتِ امرأةٌ كثيرةُ الإنجاب
في روايةٍ تدورُ أحداثُها على البحر
أنتِ صاحبةُ الحانةِ المزدحمةِ بالعاهراتِ والسُكارَى
وفي روايةٍ مأساويَّةٍ أنتِ زوجةُ عاملٍ طمرَه انهيارُ المنجم
وفي روايتي
أنتِ الجَدَّةُ العاشرةُ يا ساريانومات
لعاشقاتٍ يُفكِّرنَ مُتنهداتٍ بسريرِ المضاجعة.

189

في خيمةٍ جمعت فريد الدين العطَّار وعبد الجبَّار النِّفَّري
جلسَ رجلٌ يرتدي ملابسَ عصريَّة
ويثرثرُ في هاتفِه المحمول
وإذ تَعِبَ المُخرجُ في تأويلِ الضوءِ الأزرق
فقد سلَّطَ الكاميرا على الصوفيِّيَن دائراً بالزمن
وجعلَ الهاتفَ المحمولَ فلاشاً للكاميرا

هذه الخِدُعُ تحلو دائماً
لرجالٍ يبكون في نومِهم.

190

في التاريخِ المعروفِ لزهرةِ الأوركيد
تجلياتٌ أنثويَّةٌ منها الرقص
وإذ بحثنا في الشفرةِ العميقةِ لنهدِ امرأةٍ يهتز
فقد اكتشفنا موجاً قديماً
وترسُّبَاتٍ ناريَّةً منها الجمرُ الذي نراه الآن
ومنها زهرةُ الأوركيدِ في تجلياتٍ لا تنتهي
منها كيف يصبحُ النهدُ كوبرا، أو العكس.

191

يُقالُ إنَّ رأسَكِ معبأٌ بالذَّهب
يداكِ فِضِّيَّتان
نهداكِ مِنجما ماسٍ لا نظيرَ لهما على الأرض
ساقاكِ البرقُ وهيمنةُ الموسيقى في سُكَّرٍ يحترق
يُقالُ إنَّكِ عاهرةُ المعبدِ ليلاً
ونهاراً تُربِّي أطفالاً ليسوا أطفالها.

192

لم يحدثْ أنْ تقابلنا يا ساريانومات
ومع ذلك

عشرُ بناتٍ وعشرةُ أولادٍ من صُلْبِنا
ولا يُشارُ إلى القيدِ بأسمائِهم
وإنَّما بالكلمةِ المباركةِ في حُنجرتِك
حينَ قلتِ أحبُّكَ.

193

الرسالةُ التي أنتظرُها منكِ لا تأتي
وكلَّما نظرتُ إلى هاتفي المحمول
أرى صورةَ فرسٍ عيناها حزينتان
يا ساريانومات
أعيدي الفرسَ إليكِ وأرسلي بدلاً منها
قميصَكِ الحريريَّ الأزرق.

194

قد يعود الحبُّ كما كان
تناسلاً طبيعيّاً للغرائز
حينَ كان رجلٌ يداعبُ فَرْجَ امرأتِه بزهرةٍ فوَّاحة
فتشعرُ آنيّاً بالقدرةِ على الإنجاب
وتمسكُ بالرجلِ بذرةً مسحوقةً بين فخذِيها
وحينَ كان الحبُّ مُنتِجاً مُتحمِّساً للقُبلات
قبلَ مآلِهِ إلى وعودِ انتحارٍ في الرسائلِ الغراميَّة.

195

الرَّتابةُ وأغصانُ شجرةٍ جافَّة
تُوصفُ بالعروقِ البارزةِ في اليدين
وبأخاديدِ الوجه
وبالطيورِ التي يُقالُ إنَّها تحملُ إنساناً في نهايةِ العُمر
لتُريه في رحلةٍ أخيرة
مشاهدَ دنياه المُحبَّبَة.

196

طالما نأكلُ ونشرب
سيظلُّ العَالَمُ صندوقاً قديماً
نبحثُ فيه عن قصةِ حبٍّ بين عاشقَين
أنضجهما التمثيلُ الضوئي
وماتا قبل أنْ يصبحا شجرتين
يُشارُ إليهما بعناقِ الأغصان.

197

قريباً
سنعقدُ جميعاً هذه الصفقةَ مع الشيطان
لن نعطيه أرواحَنا فقد ذبُلَت في مزهرياتِ الورد
سنعطيه أجسادَنا
سيعودُ بها إلى تنشيطِ مجسَّاتِ الرغبة
وسننجو حسبَ رغبتِنا من الموت.

198

يُسمُّونها الخطيئةَ الأصليَّة
السلعةُ المعروضةُ في كلِّ مكان
كأزارِ القميصِ مثلاً أو كبرتقالة
حينَ نشقُّها إلى نصفين لا يقولُ أحدٌ
من أي جهةٍ تشرقُ الشمس؟.

199

الفجرُ ختاماً لـ ليالِينا العَشر
هل كانت عشراً يا ساريانومات؟
بالزورقِ المحفوظِ في خزانةِ الملابس
بالبارِ القريبِ من مقرِّ عملِك
بثيابنا الداخليةِ المبعثرةِ في غرفِ الفنادق
بتمثالِ ربَّةِ المشاعرِ المقدَّسة
وقد نحتناه سويَّاً من تفاحةٍ حمراء
ونسيناه في مقهى.

200

الشتاءُ حينَ نَسكَر
ونلتصقُ كجَروَين في كهفٍ
يبدو لوحةَ جليدٍ
في مَعرِضِ رسَّامٍ تثلَّجت أصابُعه
وبانتظارِ الربيعِ ينقلُنا من اللوحة

إلى تدفقِ الينابيع.

201

ربما كان اسمُكِ واحداً من أسماءِ النساء
في أيَّةِ لغةٍ وبأيِّ مقامٍ موسيقي
يعلو بأسماءِ النساءِ في الرُّدهةِ الإلهية
وكان والدُكِ يا ساريانومات قد أعطاني مِنديلَكِ وقال:
هذا دليلُكَ إليها
وإنْ وجدتَها فسَمِّها أنت.

202

في حقلِ التكنولوچيا
محاريثُ تعملُ بوقودِ الكتمان
ومن بين ما تتركُه خلفَها
أدمغتُنا وقد أصبحت كُتلاً معدنية
لا يعبثْ أحدكم بكُتلتِه فتنفجرُ في يدِه.

203

أُحيطُكِ عِلماً يا ساريانومات بأنَّني أحبُّك.

204

النظرُ إلى الأفقِ وما نعرفُه عن النَّدمِ يا ساريانومات.

205

ووالدٍ وما وَلَد.. هي أنتِ يا ساريانومات.. وردةً تحتَ عاصفة.

206

نهدُكِ بارتجافِ أصابعي يا ساريانومات.

207

يستندُ الحبُّ على أَلفٍ ليِّنَةٍ في فؤادِكِ يا ساريانومات.

208

ختامُ يومِنا بجدارةٍ يا ساريانومات، رأسُكِ على صدري ويدي تفتحُ أزرارَ قميصِك.

209

حتَّى يتبيَّن الخيطُ البرتقاليُّ من الأسود في شالِكِ الكشميريِّ يا ساريانومات.

210

من الألفِ إلى الياء، يدي في يدِكِ يا ساريانومات.

211

المشيُّ على قِممِ الجبالِ رياضتُنا المُفضَّلةُ يا ساريانومات وقُبلاتُ ما قبلَ النوم.

212

«عصفورٌ يمرُّ مخموراً» كتابٌ أحبُّكِ فيه أيضاً يا ساريانومات[3].

213

حينَ أتحدَّثُ عن جمالِك
لا أضعُ صورتَكِ غلافاً لمجلةِ الموازينِ الدقيقة
ولا أذهبُ بأنفكِ إلى عيادةِ التجميل
ولا أنظرُ إلى ساقيكِ بكاميرا أفلامِ البورنو
جمالُكِ بالأدلَّةِ من فؤادِكِ ويُشِعُّ دائماً
من أيّةِ مرآةٍ تنظرين فيها.

214

القبلاتُ بعَضِّ الشفاه
وبالسيجارةِ ندخِّنُها معاً Backfire
الدخانُ من فمِكِ إلى رئتي
ومن رئتِكِ إلى فمي
نتجوَّلُ عرايا في البيت
وقد فتحنا بمزاجِ التبغِ نوافذَ واسعة.

215

الكذبةُ الصغيرةُ لاستعادةِ اتزانِنا النفسي
الكذبةُ المكررةُ كلَّ يوم

3- «عصفورٌ يمرُّ مخموراً» كتابٌ للمؤلف ـ مخطوط 2004.

الكذبةُ الصغيرةُ تتضخمُ ككرةِ الثلج
الكذبةُ الصغيرةُ تتسعُ من تكرارِها
الكذبةُ الصغيرةُ وقد أصبحت
إثمَ الأيامِ كلِّها.

216

الجوعُ الذي ضربَ ضربتَه
وكان عاليَ الكفاءةِ في إصابتِنا بالهُزال
الذي لا نتعلمُ منه كيف نوفِّرُ الطاقة
ولا الجمالُ الصناعيُّ يعيدُ ماشيتَنا المفقودة
وحينَ ينظرُ كلٌّ منَّا في عينِ الآخر
يرى شَرْطَةً حمراءَ مائلة.

217

أحملُكِ طفلةً على كتفي
أُرافقُكِ صبيَّةً إلى بابِ المدرسة
أنتظرُكِ عاملةً في مصنعِ نسيجٍ بدعوةٍ للغداء
أو أنتِ طالبةٌ جامعيةٌ قلبي مُغرَمٌ بها
أقفُ طويلاً تحت بوسترٍ يحملُ صورتَك
وأقولُ سوف تصبحُ ممثلةً مشهورة
ولا أزالُ يا ساريانومات
أحلمُ بكِ امرأةً
يرفرفُ كالعلمِ الوطني شالُها.

218

العزلةُ طائرٌ يموتُ وحيداً في عُشِّه
إنْ كان هذا الطائرُ أنتَ فأعطِنا جناحيك
سوف نجفِّفُ الجناحين أو نحتفظُ بقميصِكَ مَكويَّاً
ونحتفظُ بكَ صديقاً مؤذياً
ومِقعدُكَ الفارغُ قد يصبحُ مَزاراً
أو نبيعُه في مزادٍ علني.

219

جائزةُ الحذاءِ الذهبيِّ فازت بها سندريلَّا
بين مُتسابقاتٍ من القاراتِ الخمس
ولأنَّ الأميرَ لم يكن يعرف ما هي الخطوةُ التالية
فقد هربَ من الحفلِ تاركاً
مُصمِّمي الإعلاناتِ العاطفيَّة
يبحثون عمَّن سيقدِّمُ لها الجائزة.

220

فقط حافظْ عليها جيداً
نسختكَ هذه من الكُفرِ أو الإيمان
الإطاراتُ المشتعلةُ خلفَكَ والرُّسُلُ بألواحِهم
طاووسٌ هائلُ الحجمِ يتقدَّمُ نحوك
الملمسُ الناعمُ للنارِ هو ذاتُه قارورةُ عطر.

221

في شبابِه الثاني أو الثالث
عادَ إلى تمريناتِ اللياقةِ البدنيَّة
يتحسَّسُ زندَه لعلَّه يشعرُ بصلابتِه
وبذراعيه قويَّتَين لاحتضانِ امرأةٍ
كان يحلمُ في شبابِه الأوَّلِ أنْ يضاجعَها.

222

بالزمنِ يمرُّ منسيَّاً
وفي جيبِ رجلٍ ضفادعُ مُجمَّدة
كان قد التقطَها من مهزلة
في الجيبِ ضوءٌ أخضر
في التنويمِ المغناطيسيِّ ضفدعٌ يتململ.

223

يُهدي إليها عنقودَ عنب
الرعويُّ بخرافِه وقد أشرفت على ماءِ النهر
هي بعيدةٌ في النهرِ تحتَ شراعٍ أبيض
هي تحبُّه وتنتظرُه ليلاً
لتقفزَ إلى حُلمِه مثل سمكة.

224

الغرابُ ولاقطُ البثِّ التلفزيوني

توأمٌ وقد حظِيَ كلٌّ منهما ببَرَكةٍ مُضاعَفَة
ولا ينقطعُ البثُّ مَرئيّاً بالزعيقِ الحاد
يا امرأتي تعالي
سنديرُ العَالَمَ بالقُبلات
ردّاً على كلِّ هذا الدم.

225

طردونا من البارِ لأنَّنا بدأنا في خلعِ ملابسنا
كنَّا نودُ أنْ نرقصَ قبلَ ممارسةِ الجنس
وحينَ جلسنا في مقهىً قريب
كانوا حذرين من عاشقَين يريدان
أنْ تكون الماريجوانا رحلةَ إغماءٍ في الهواءِ الطَّلق
وحينَ حبسونا في زنزانةٍ واحدة
ربطوا كلّاً منَّا إلى جدارٍ خوفاً كما قالوا
من أنْ ننجبَ أطفالاً يشبهوننا
والآن، ماذا نقولُ لهؤلاءِ الأوباش
عن مُتعِنا الصغيرةِ وقد آلت إلى خراب.

226

يا لمذاقِ اسمِكِ الحلو
وقد وشمتُه بصوابِ الحبِّ على صدري
وتحتَه صورتُكِ يا ساريانومات
أحيطُ صورتَكِ بزخارفَ لونيَّة

وأنتظرُ عينيكِ جمالاً في موعدِه.

227

خطوطُ يدي
تشبه بصمةَ جريانِ الماءِ في وادٍ جاف
أشربُ الكثيرَ من الماء
لأستعيدَ قوةَ البصر
وحينَ أرى حديقةً مزدهرة
أتمنى زوالَ العَالَم.

228

أنا وأنتِ في حيّزٍ
لا يتعدَّى طاولةَ المقهى
نفهمُ الحبَّ بقطعةِ أرضٍ صغيرةٍ تحت الطاولة
نحملُ قطعةَ الأرضِ هذه أينما ذهبنا
فلنذهب بها الآن لبناءِ بيتٍ جديد.

229

السعيُّ بإتلافِ معدَّاتِ الصَّيد
الفجرُ نجمةٌ تتلاشى
نصحو وقد كبرنا عشرةَ أعوامٍ إضافيَّة
في الساحةِ العامةِ يمزّقون البحيرةَ بعد تجفيفِها
الأسماكُ حتى لو اصطدناها... ... ...

ميتة.

230

الحبُّ كبيرُنا الذي علَّمنا السَّحرَ يا ساريانومات.

231

كنَّا سنقطعُ خمسةَ أزمنةٍ في الأمل
الثالثُ عطَّلنا في شارعٍ مزدحمٍ
بمعداتِ إصلاحِ الطُّرق
الزمنُ الذي تختفي فيه هذه المعدَّات
سوف نطلقُ عليه «الزمن الجيوراسي»
ولا يساعدني الإنترنت هنا
على إنزالِ صورةٍ ضخمةٍ لمدحَلة.

232

في النقطةِ التي لا لونَ لها
تتكثَّفُ الغيوم
وسأخبركم لاحقاً عن اختراعِ العَجلة
وعلى أيةِ حالٍ
المخُ هو الظلامُ بألعابِ الليزر.

233

العزفُ التمهيديُّ قبلَ النوتةِ الموسيقية
مشهدُ شجرةٍ تعبثُ الريحُ بها وتُخفي غابة

ما يُسمَعُ من تداخلِ المعازفِ في القلب
لاختبارِ الأوتار
وما نصفنُ به ساكنِين
حينَ تنتظمُ الفرقةُ في عزفِها
للجُملةِ الأولى.

234

أحدُ هواةِ اقتناءِ الأشياءِ الثمينة
لديه صورةٌ نادرةٌ لكِ يا ساريانومات
كشفَ لي عنها في جَلسةِ سُكْر
أنتِ واقفةٌ وبيدكِ لجامُ حصانٍ يوشكُ على الطيران
ولعشرين عاماً أفاوضُه
على إعطائي الصورةَ بأي ثمن
لكنه يريدُ يا ساريانومات
لجامَ الحصان.

235

هذه الغريقةُ أعرفُها
في القاعِ تجاورنا لعدةِ أيامٍ
قبلَ أنْ تطفو جثَّتُها
لا يُصدِّقون أنَّكِ ميتةٌ ويتهمونني بالاحتيال
ولا أصدِّقُ أنَّهم سيُشيِّعون جثَّتَكِ كما يقولون
بالموسيقى العسكرية

236

مآلُ حياتِنا أنْ نعيشَ معاً في جزيرة
تزدحمُ بالغزلانِ والماعزِ الجبلي
ومُطوري المتاحفِ الافتراضيَّة
يزورُنا الحمقى من كاتباتِ وكُتَّابِ قصيدةِ النثر
هؤلاء الذين كلَّما تضخَّمت أفئدتُهم
يُطيِّرونَها من الشرفات.

237

الحكايةُ التي تبدأُ بـ كان ياما كان
إغلاقُ البابِ وإسنادُ الظَّهرِ عليه
المواجهةُ برشقِ وردةٍ في طاسةِ الزيت
لا أحد لديه الحكايةُ كاملة
قُلْ ما تشاءُ وأرِنا قميصَكَ مشتعلاً
في محرقة.

238

فيما نهيئُ للذاكرةِ ركناً هادئاً
وتقاعداً مُريحاً من العملِ مع الأشباح
نكونُ قد خطونا الخطوةَ الأولى نحو التعافي
وعليه
لا تنشغلْ كثيراً بجراحةِ قلبٍ مفتوح
فقد كانت الشاحناتُ تدخل

ثم تخرجُ مُحملةً بالرُّكامِ والأتربة.

239

رحلةُ اليومِ الواحد
ذهاباً إلى مصادرِ المتعةِ وإياباً منها
المواخيرُ تعملُ في العطلاتِ الرسمية
ثمةَ مَن يُغنِّي على ليلاه ومَن تُغنِّي ليلاه عليه
وحيٌّ مُعلَّقٌ من قدميه بين السماءِ والأرض.

240

أخيراً يا ساريانومات
تقابلَ الشِّعرُ والشاعرُ وجهاً لوجه
الشاعرُ يُغمضُ عينيه خشيةَ العمى
والشِّعرُ يُخفي يديه خشيةَ بترهما
أخيراً يا ساريانومات
تعانقَ الشِّعرُ والشاعرُ وكلٌّ منهما
يُخفي خنجراً خلفَ ظهرِه.

241

هذا هو الصندوقُ المصنوعُ من الأبنوسِ والصَّدف
وفيه وصيةُ جَدَّتِك
ونسخةٌ منها في خزانةِ المحفوظاتِ الملكيَّة
أنتِ ستقبلين بإرثِ فساتينَ نُسِجَت من حريرِ سمرقند

وأنا سأقبلُ بقَصَّةِ شعرِكِ العصريةِ للغاية
وبوخزةٍ ذهبيةٍ في شفتِكِ السُّفلى
وسأفتحُ أمامَكِ الصندوقَ الذي
تركَتْ فيه الجَدَّةُ إلى جانبِ الوصية
مِشطَها العاجي.

242

في الجِنسِ أم نسمِّيه التفاعلَ الغريزي
لا يكونُ الزُّهدُ غيرَ سرقةٍ للحواس
والإيلاجُ لتحريرِ طاقةِ جسدينا
لا يكونُ إلَّا ثأراً من ألمٍ ما
الرِّقةُ والمداعبةُ ضروريَّان بالطبع
وما أنْ نعبرَ بتلاتِ الورد
حتى يكونَ الأورجازمُ أنْ يتموَّجَ ساقاكِ بشِدّة
وأنْ يكونَ نهدُكِ حينَ ألمِسُهُ صاعقاً كهربائيَّاً.

243

شَعرُكِ مقصوصاً أو طويلاً
محلولاً أو ضفائر
خشناً أو ناعماً أو كثيفاً أو خفيفاً
بُنيَّاً أو كستنائيَّاً أو ذهبيَّاً أو أسود
أبيضَ من التقدُّمِ في السِّن
أو رأسُكِ أصلعُ من حلاقةٍ أو مرض

أو بأيٍّ من تجلياتِه
بأصابعي تلاطفُهُ مع اختلافِ الأزمنة.

244

اشترينا قهوةً وخبزاً وشريحةَ لحمٍ ومجلةً قديمة
وعدنا إلى البيت
هذا الروتينُ اليوميُّ بدورانِ عجلةِ الزمن
نوقفُ العجلةَ بقُبلتين وأحياناً بعشرين قُبلة
نحنُ لا نحصي القُبلاتِ ونحنُ نشوي شريحةَ اللحم
ولا نحصيها ونحنُ نقلّبُ المجلةَ بحثاً عن قِصَّةِ الغلاف
عاشقةٌ تُلوّحُ لجنديٍّ
يحملُه قطارٌ عسكريٌّ إلى معركة.

245

أقمارٌ مُرقَمةٌ بشفاهِ عاشقات
تضيءُ ساحةً شهدت قتالاً عنيفاً
براجماتِ الصواريخِ وبالسلاحِ الأبيض
الخِسَّةُ برفعِ خوذةٍ على عامودٍ خشبي
تذكاراً للنارِ التي أكلت الجميع.

246

ألوانُ الطيفِ بمصائرَ شتَّى
وحينَ يدورُ الموتُ فلا أكفان

سوى الأبيض
صليبٌ برونزي
سَجدَةُ تمثالٍ من رُخام
عيناه زيتيَّتان.

247

الطفلُ الذي وقفَ طويلاً أمام واجهةٍ زجاجيَّة
وكان يحكُّ عينيه مُحدِّقاً في مانيكان امرأةٍ
تشبه أمَّه بالفستانِ ذاتِه
الموتُ لا يُعرَضُ في الواجهاتِ الزجاجيَّة
مُتجسداً في مانيكانِ امرأةٍ تكادُ تمدُّ يدَها
لتمسحَ رأسَ طفلٍ
تظنُّ أيضاً أنَّه ابنُها.

248

الهرمُ الغذائيُّ لكِ يا ساريانومات
تعلوه كأسُ ماءٍ وتفَّاحةٌ خضراء
ودائماً كان صيامُكِ طويلاً
بعد أنْ استولى المؤمنون على الجنَّة
التي لم تكن سوى مزرعةٍ طُرِدنا منها.

249

بعدَ اثنين وأربعين عاماً

أغادرُ زائراً
مثلما جئتُ زائراً
هذه الخِفَّةُ التي لا تمسكُ إنساناً
إلى أرضٍ عاشَ فيها
وعليه التحليقُ بعيداً.

250

أَكسِرُ خطَّاً مستقيماً
أُشعِلُ سيجارةً من فلترها
التمردُ صنيعةُ الوردة
حينَ تغرسُ شوكتَها
وصنيعةُ الجدارِ حينَ أُعلِّقُ عليه
صورةَ متظاهرين غاضبين
يرفعون قبضاتهم.

251

الفزَّاعةُ لا عملَ لها في الليل
وتنامُ واقفة
ومَن ابتكرَها لطردِ الطيورِ عن الحقل
إنسانٌ قليلُ المشاعر
كان عليه أنْ يغرسَ بجانبِها عموداً
لتريحَ رأسَها عليه.

252

أنا ابنُ هذه اللحظات
قبلَ التصاقِ شفاهٍ بشفاهٍ في قُبلة
قبلَ القرارِ والضغطِ على الزناد
قبلَ قطفِ وردةٍ وإهدائِها إلى حبيبة
في الخيالِ الذي يتأرجحُ كغصنِ شجرةٍ بين نافذتين
إحداهُما مغلقةٌ والثانية
يوشكُ أحدٌ على فتحِها.

253

زحامٌ أمامَ الجِسر
شرطيٌّ على الجِسرِ يُخرِّبُ الرحلة
سيارةُ إطفاءٍ تغمرُ الكابوسَ بالماء
مرَشٌّ عطرٍ تحت الأقدام
امرأةٌ تبحثُ عنه ورجلٌ
المرأةُ حِيْرَتُه.

254

الأقربُ إلى يدِك
التقِطْهُ الآن وحطِّمْه
وليكن على سبيلِ المثالِ صورةَ العائلة
الروبوت وقد تباطأَ في تلبيةِ طلبِك
مُنوِّمَكَ الليليِّ والمُنبِّهَ الذي يوقظُكَ صباحاً

آه، ونظارتَكَ الطبيَّة.

255

لينصرفْ الرجالُ والنساءُ إلى أعمالِهم
الرجالُ إلى الحقولِ والنساءُ إلى طلاءِ أظافرِهن
وسوف نرسلُ الحبَّ ليعتني بالجميع
ويوزِّعَ عليهم الحلوى
وفي تبادلِ المواقع
النساءُ إلى زراعةِ عُشبةِ الخلود
والرجالُ إلى البحثِ عنها.

256

في النزواتِ المقبلة
سنتجنَّبُ الإسراف
سنفعلُ ما نريدُه بكِسْرَةِ خبزٍ وكوبِ شاي
الإقلاعُ بطائرةٍ عملاقةٍ أو بجناحِ فراشة
الفضاءُ يُخيِّمُ بالضَّجَر.

257

السَّهرُ بنشوةِ نُدامَى
يختلفون على مواقعِ النجوم
ولا أختلفُ معهم يا ساريانومات
على ازدحامِ النجومِ في عينيكِ وإلَّا

كيف تُشعَّان هكذا؟.

258

أتأملُكِ في بستانِ الزيتون
وسلَّةٌ مُعلَّقةٌ بذراعِك
أنتِ الفلَّاحةُ موجوعةُ الظَّهرِ تشتلُ الأرز
في حقلٍ مغمورٍ بالمياه
العاملةُ تساهمُ في مصروفِ البيت
ملهمةُ الشعراءِ الأفَّاقين في بحثِهم عن غنيمة
وأنتِ موظفةُ الثماني ساعاتٍ
بين الروتين وامتلاءِ رأسِكِ بالمشاكلِ المنزليَّة
الصورُ اللانهائيةُ لوجودِكِ تعني
أنَّنا الحمقى يا ساريانومات
كأطفالٍ نتعلَّقُ بك.

259

يا ساريانومات، الألمُ قِسمةُ الجميع، ونصيبُكِ الأكبر.

260

لقد عبرنا الألفَ ميل
والخطوةُ الأولى لا تزالُ الشَّركَ، يُمسكُ بأقدامِنا
إنَّنا لا نعرفُ ما هي هذه الخطوةُ الأولى
ولماذا ليست الثانيةَ وقد تجمَّدنا

في لقطةٍ ثابتة.

261

لم يجدوا له دوراً مناسباً
في المستطيلِ الأخضر
فقالوا لتكن حارسَاً
وحينَ خرجَ الفريقُ مهزوماً
حمَّلُوه قوائمَ المرمى صليباً على كتفيه.

262

الشاعرُ باستئناسِ مصادرِ الرعب
وكأنَّ اللغةَ مأوى ثعابين
إنَّه ليسَ الحاوي وقد أدارَ وجوهَكم إلى الحائط
وإنَّما مقطوعُ اللسانِ بقصَّةٍ عن البراءة
يدَّعي الجميعُ مِلْكِيَّتَها.

263

صخبُ أمهاتٍ وأطفالٍ
يخفتُ فجأةً وكأنَّ الهواءَ لم يعد مُحتَملاً
أو موتُ مدينةٍ تغرقُ في الابتذال
ورغم حداثةِ العمران
فإنَّ العناكبَ تجدُ الزوايا وتطلُّ منها
على زمنٍ مُخيف.

264

نحن زبائنُ الفُرجَة
والطبيعةُ يئست من وجودِنا
الواجهاتُ بما تعرضُه ونحن بما يتفوَّقُ على الخيال
مسارٌ متعرِّجٌ بين حوانيت
توابلُ وملابسُ ومشغولاتٌ ذهبيَّة
امرأةٌ تشتري كيسَ طحين
ورجلٌ يشتري قُبَّعةً عريضة.

265

كان ذاك الرجلُ الذي عادَ من حيثُ أتى
قادماً من ملحمةٍ تتوارثُها الأجيال
يتحدَّثُ بشكلٍ مُبهَم
ويعرضُ على الناسِ للبيعِ هدهداً مُحنَّطاً
يتجنبُه الكبارُ ويتبعُه الصغارُ ليسمحَ لهم
بلمسِ رقبتِه.

266

أضواءٌ خافتةٌ في الداخلِ والخارج
الذنوبُ تفرُّ هائمةً في اتجاهاتٍ شتَّى
سنلعبُ لعبةَ المضاعفةِ لحبّةِ قمحٍ وفي الأكمام
نخبئُ السحالي التي لا مرجعَ لها
في عِلمِ الحيوان.

267

لا نسخةً أخرى من قلبِكِ يا ساريانومات.

268

كنَّا سنقولُ إنَّنا بناةُ المستقبل
وفي صباحٍ كهذا يجدرُ بكلٍّ منَّا
أنْ يُمسِكَ بقطعةٍ ساخنةٍ من بركان
الإفلاتُ من العقاب
أو المستقبلُ شايُ الصباح
يفقدُ تدريجيَّاً حرارتَه.

269

وُلِدَت اللغةُ من غَمغماتِ الشَّبَقِ وصرخاتِه
من ذروةٍ تفيضين فيها وأقذفُ أنا
ولِسانانا ارتعاشُ مجسَّاتٍ تضربُها الأمواج
لا نقولُ الرضوضَ وإنَّما الكلامُ مشحونٌ بالغرابة
وننطقُ معاً أوَّلَ كلمة: الجنس
ولن يعرفَ سوانا
كيف وُلِدَت اللغةُ من الجنسِ يا ساريانومات.

270

يا ساريانومات، نهداكِ مخابئُ الجِن.

271

نحنُ نكبرُ يا ساريانومات
تشيخُ أجسادُنا والرعشةُ الجنسيَّةُ تتلاشى
كأنَّنا نأكلُ فاكهةً
في نهايةِ موسمِها
نمارسُ الجنسَ بوهنِ جسدينا
ونبتسم.

272

إنَّنا لا نعيشُ تلكَ النعمةِ التي نعرفُها بالحريَّة
إنَّنا محاصرون يا ساريانومات
بآلاتِ مراقبةٍ وعلى أكتافِنا يجلسُ مَلَكَان
يجلسُ جاسوسان، مُخبران، جاران، مجهولان
إنَّهم يتدخَّلون يا ساريانومات
في أدقِّ شؤون حياتِنا وكأنَّهم ورثونا
مع ما ورثوا من أجراسٍ تضبطُ أخلاقَهم على البذاءة
وعلى القتلِ يا ساريانومات
وعلى النميمةِ يا ساريانومات وقد حوَّلتهم
إلى ماكيناتٍ تحطِّمُ الحياةَ وتحطِّمُنا يا ساريانومات
أينما نظهرُ برفقةِ السعادةِ أو برفقةِ النَّدم.

273

يتضاءلُ المنشأُ الدائريُّ للحُلم

يصبحُ قيدَ يدٍ يجرُّها سَجَّانٌ إلى الظُّلمات
يصبحُ سِنَّ إبرةٍ مغروسةٍ في العين
يصبحُ نقطةً سوداءَ مغروسةً
في القلبِ إنْ كان يَرى
المنشأَ الدائريَّ للحُلمِ وقد تضاءل
من دائرةِ الشمسِ إلى نقطةِ دم.

274

لا يكونُ الفرحُ الإنسانيُّ هادراً
ولا حيواناتُ الطبيعةِ تشاركُنا
ليلةَ عُرسٍ زوَّجنا فيها الرجالَ والنساء
لتُولَدْ الذُّريَّةُ التي نحنُ منها
ولا ترى عبءَ العدالة.

275

لا يُنجبُ الخائفون إلَّا خائفين
كَسْرُ جُمجمةٍ وقد تزاحمنا فيه
الملجأُ الآمنُ لمذعورينَ يدوسون أجسادَهم بالأقدام
الكرامةُ وكأنَّها العار
أجسادُنا وكأنَّها طعامُ الأبالسة.

276

الشيءُ بالشيءِ يُذكَر

قلبانا وبابٌ مُحكَمُ الإغلاق
يا ساريانومات.

277

كلانا من بُرجِ الضمائرِ المُعذَّبَة
ولا المدُّ والجزرُ كانا
الجملةَ الموسيقيَّةَ المُنفلتة
لراحةِ البال.

278

أخاطبُكِ بضميرِ الغائبِ يا ساريانومات، وأحبُّك.

279

صدى صوتِكِ لا يختفي
تُعلِّقُه المفاجأةُ شعلةً أو قبضةَ يدٍ أو مفتاحاً ذهبيَّاً
أنتِ يا قادرة
وقد تحوَّلنا جميعاً إلى مُنصتين
هل ستقولين شيئاً إضافيَّاً وقد تعلَّقت
أفئدتُنا بشفاهِك.

280

حينَ عدنا
ألقى كلٌّ منَّا بحقيبةِ ظَهره

ونمنا نوماً عميقاً
تتلامسُ أقدامُنا ونشعرُ فيها
بمسالكِ الحبِّ الوعرة.

281

ماذا سأحكي لكِ عن طفولتي؟
وقد وضعتُها في حِجرِكِ بُرهاناً
على النمو العقليِّ لرجلٍ
ذهبَ بعقلِهِ جمالُك.

282

حينَ كنَّا نفرشُ ملاءةَ السريرِ الجديدة
جالت بخاطرِنا الألعابُ الناريَّة
تبتسمين وكأنَّنا سنُطلقُ هذه الألعاب
بمجردِ النظرِ إليكِ مُنحنيَة
وثمة ما أراه مُحفِّزاً بين نهديكِ
على إطلاقِها.

283

لنعُدْ إلى الدِّعَةِ تحيطُنا بالأواني الفخاريَّة
حينَ كنَّا نطبخُ اللحمَ والمَنِيْهُوت
ونؤجلُ عملَ اليومِ إلى الغد
لدينا طعامٌ كافٍ

وسريرُنا يتسعُ للمضاجعة.

284

ثمة لحظةٌ
تُنسَبُ إلى التوابلِ الحارَّة
إلى النارِ نصغي إليها
وإلى جوفِ الأرض
حيثُ وُلِدنا معاً من نبعٍ كبريتيٍّ ساخن
يا ساريانومات.

285

لعلَّني رأيتُكِ يا ساريانومات
في نادلةِ بارٍ ممتلئةِ الجسد
تبتهجُ مثلي بلمسِ يدِها
ولعلَّنا تواعدنا ليلتَها وغيَّبني السُّكْرُ عن موعدٍ
تتجلَّى فيه ساريانوماتُ أخيراً
صاعدةً بامتلاءِ جسدِها
من بحيرةِ الخمر.

286

إنْ حدثَ وظَهرتِ Live على الفيسبوك
يا ساريانومات
سيتوقفُ الشريطُ الناقلُ للأزمنة

ويدوِّي سكونٌ في الأرض
يشبه السكونَ الذي دوَّى
حينَ جاءَ بكِ الحبُّ أو جئتِ بِهِ
لأوّلِ مرَّةٍ إلى المسرحِ المَشاعِ للبشر.

287

حينَ نحدِّدُ موعدَ زفافِنا يا ساريانومات
سنرسلُ دعوةً لرئيسِ الجمهورية
قد يرسلُ مندوباً عنه مع باقةِ وردٍ ضخمة
سنشكرُ المندوبَ ونطلبُ منه أنْ يشكرَ الرئيس
ويخبرَه أنَّنا الفقراءُ الذين لا يأكلون حين يجوعون
باقاتِ الورد.

288

في الملحقِ الإضافيِّ لكتابِ الورد
ثمة وردةٌ كأنَّها وحيدةٌ في صحراء
سيأتي شاعرٌ عربيٌّ ويبكي إلى جوارِها
وسيأتي شاعرٌ فارسيٌّ ويأخذُها إلى حديقتِه
وسيأتي شاعرٌ غربيٌّ ويشمُّها
وسيأتي شاعرٌ يابانيٌّ ويتودَّدُ إليها
لا أصنِّفُ شعراءَ العَالَم
وإنَّما أفكِّرُ في الوردةِ حين تصبح
شاهدَ قبرٍ لمصيرِها.

289

في الإحساسِ بالضعف
أو قدماكَ لا تقويان على حَملِك
النظرُ إلى الأمامِ بأمتارٍ إضافية
والنظرُ إلى الخلفِ بانطفاءِ القلب
وجهُكَ أنْ يكون حكايةً مُبتذلَة.

289

السخاءُ وقد نعِسنا في انتظارِه
ترفُ امتلاكِ أكثرَ من مِلعقة
أصابعُنا على بطونِنا
والفقرُ يحملُ عصاه ويرحل
أنا أعرفُ الحبَّ ولا تدَّعي
أنَّكَ تجهلُه.

290

النادمون بابتكارِ الأعذار
يُسَلِّمَون إلى أعذارِهم
لا يُسمَعُ في الغالبِ ما يقولون
وإنْ كنَّا نحتاط
ونجهِّزُ سريعاً أعذارَنا.

291

تُخبئينَ بكُمِّكِ لحظةَ العشق
ونهمُكِ للعَيشِ يعلوه شَعرُكِ الأسود
بيتُكِ نظيفٌ ولامع
كأنَّكِ ستُغلقينَهُ على نفسِك
صامتةٌ أنتِ وتنتظرينَ عاصفةً
تنبَّأَتْ بقربِها الأرصادُ الجويَّة.

292

لقد أجريناه بماءِ الذهب
هذا الجدولُ الذي رسمناه للديكورِ المنزلي
الخُطَّةُ القدَريَّةُ لحيوانٍ ليسَ أليفاً
وإنْ كان يقعي إلى جوارِك حارساً
لتمثالٍ يبدو شبيهاً بظلِّك.

293

أنتِ مُنحنيَةٌ على حوضِ المطبخ
يداكِ مشغولاتان
وفي أذنيكِ تهدرُ موسيقى من الهاند فري
لا أقدِّمُ لكِ الكثير
في حفلِكِ هذا بين الماءِ والموسيقى
وإن كنتُ أنسخُ في ذاكرتي اهتزازَ رِدفيكِ
لأجلِ قصيدةٍ كهذه.

294

الكتابةُ علامةُ الموت
وقد ألفناه في مقابرِنا منزلةً صُغرَى
وعلى الشواهدِ الرخاميَّة
تبرزُ الأسماءُ وقد نمت أعشابٌ تحتَها
وفي كهفٍ قديمٍ كانوا يرسمون الثيران
ليتهم استمروا في رسمِها
على جدرانِ محطاتِ المترو.

295

الحياةُ بإضاءةِ ألفِ مصباحٍ لكِ وحدكِ يا ساريانومات.

296

في دارٍ بديلة
أنتِ لبوءةٌ وأنا عابرُ سبيل
لا يردُّ أنوثتَكِ عن اصطيادِه
استسلمُ للملمسِ الحيوانيِّ من غابةٍ
كنَّا ادَّخرناها مُعتمةً
لألعابٍ من بينها الغُمْيَّضة.

297

عرفنا «الكارما» بأنَّها كعكةُ عيدِ الميلاد
ولم نكن مهمومينَ بالعواقبِ الأخلاقيةِ للخيرِ والشر

أضعُ إصبعي في فمِك وتضعين إصبعَكِ في فمي
وغرسُ الحِنطةِ ما يكونُ العشقَ ومنتهاه
أنتِ في حضني وأنا في حضنِك
بوسعِ الكارما الآن إغلاقُ القوس.

298

لنَقُلْ
إنَّ ما تفكِّرُ فيه يفكِّرُ فيك
البئرُ مثلاً وأنتَ تحلُمُ أنْ تفيض
وهي تحلُمُ أنْ تبتسم
الغضبُ مثلاً وقد خرجَ إلى نطاقِ القَتل
امرأةٌ تتعثَّرُ في حَجرٍ
حينَ تنظرُ إليها
وتتعثَّرُ أنتَ في ظلِّها.

299

كلَّما وصلنا إلى خطِّ نهاية
تجاوزناه إلى نهايةٍ جديدة
نحن لا نعرفُ أين نتوقَّف
قوةُ الدفعِ لآلاتٍ تتفكَّك
بين الخطِّ الأحمرِ والتجربة.

300

في المُتعِ البسيطة
لا يلتفتُ أحدٌ إلى يديه
تَرقَّانِ بمِنَحِ العطاءِ الإلهي
مؤمناً كنتَ أو كافراً
أو بإسنادِ روحِكَ على موسيقى الجاز
ساهمْ في السعادةِ بالتصفيقِ قليلاً.

301

كثيرةٌ هي مُلوِّثاتُ الحب
وقد أسرفَ الرواةُ والإخباريون والمُغنُّون في شرحِها
لن أعيدَ عليكَ ما قالوه
لئلَّا تزولُ القِشرةُ الرقيقةُ عن قلبِك
لا أقولُ ذابَ الثَّلجُ وإنَّما
لا تُغضِبْ امرأةً تحبُّها.

302

أستحمُّ في صحنِ دارِك
عارياً تحت مطرٍ ربيعيّ
وتلك إحدى مآثِرِكِ التي تخُصِّينَ بها جسدي
كما أخُصُّ جسدَكِ عارياً
بالتجوّلِ في أُمنياتي.

303

أنا من حِزبِكِ يا ساريانومات
من دموعِكِ ومن كَفافِ حياتِك
من ضجيجِ رأسِكِ حينَ تختلطُ فيه
الموسيقى الشعبيةُ بالتوابل
ومن يدِكِ تشيرُ لكلِّ إنسانٍ
على الطريقِ إلى قلبِه.

304

قضمةُ الريح
أو الصقيعُ يُباعُ على الأرصفة
إتلافُ ما تبقَّى من أسلحةٍ لا يستخدمُها أحد
الفقمةُ في بيضةِ طائرٍ استوائيّ
ما نراه شديدَ الوضوح
وتطمسُه قدمٌ عابرة.

305

الوخزةُ ما بين السَّبَّابةِ والإبهام
الألمُ الحارقُ لأنسجةٍ تتهرَأ
أكتبُ بيدٍ معطوبة
أفعلُ ما أفعلُ برفقٍ بالغ
وأرسلُ يدي للنومِ قبلي بعدةِ ساعات.

306

نحن لا نتحدَّى
نجلسُ معظمَ اليومِ في الظل
ونتحرَّكُ معه أينما يتحرَّك
نحن لا نتحدَّى وإنَّما نجلسُ وندخِّن
وننظرُ إلى الحياةِ كما لو كنَّا
نطاردُ حيواناً يصعبُ الإمساكُ به.

307

في الضِفَّةِ الجانبيَّةِ لشغفٍ ما
والتي تُستخدَمُ في العادةِ كخشبةِ إنقاذ
لا ينهضُ رجلٌ من مكانِه
وقد كافأَ نفسَه بفنجانِ قهوة
لقد كان عائداً للتو من وظيفةٍ مُمِلَّة.

308

خُصلةٌ تتدلَّى بيضاءَ من شَعرِك
شَعرُكِ في كثافةِ الحبِّ بلونِهِ الأسود
فلماذا هذه الخُصلةُ مارقة
الحبُّ أسود، تقولين لي وغداً نزورُ جَدَّتي
وتعرفُ عن قربٍ الخُصلةَ العابرةَ في الجينات
من عاشقةٍ إلى عاشقة.

309

كنَّا كالحيواناتِ نتبعُ حاسةَ الشَّم
وحينَ نفقدُها نموتُ من الجوع
وتتعطَّلُ آلاتُنا الجنسيَّة
الأثرُ الباقي من كلِّ ذلك
أنَّني أفتقدُ عطرَكِ ورائحةَ بشرَتِك
وما يَخفَى تعرفينَه يا ساريانومات
من أَثرِ أسناني على فخذِك.

310

الإصابةُ بالهوَس لا تعني
أنَّ الصرخةَ ماثلة
بامتدادِ شررٍ يقدحُ في الليلِ ولا نعرفُ مصدَره
أنتِ تَمُرِّينَ بغيمةٍ مُضاءة
وأنا ألتقطُ لكِ الصورةَ التي سأنشرها غداً
على صفحتي في الفيسبوك
وقد أضفتُ إليها الكثيرَ من الغرام.

311

الآلةُ التي انكسَرَ ترسُها الأكبر
وحملناه إلى أيَّةِ ورشةٍ
تقبلُ بإصلاحِه
لم يعد يعملُ بالكفاءةِ ذاتِها

كان في الأصلِ ذنبَناً الجماعي.

312

لا أسبابَ مقنعةً للنهوضِ من النوم
سوى قبضةِ الحياةِ التي تدفعنا
لمغادرةِ الفِراش
أنا تقاعدتُ وتفرَّغتُ لمُجاملةِ الوقت
وأنتظرُ الموتَ ولا أعرفُ
متى يصل؟.

313

أدعوكِ لتدخينِ سيجارة
تُقبلين بمرحِ طفلةٍ تُجرّبُ لُعبةً لأوّلِ مرَّة
مع أنَّكِ تدخنين أكثرَ من سيجارةٍ في اليوم
الحبُّ بما اعتدناه من فضائلِه ومنها
أنْ نجرِّبَ الألعابَ معاً لأوّلِ مرَّة.

314

في تجهيزِ البيتِ للمعيشة
الأجملُ أنْ تكونَ الجدرانُ مرايا
والأبوابُ والشبابيكُ من زجاجِ الشَّفق
هذا يشبه إنزالاً صوفيَّاً
لبيتٍ يعيشُ فيه الحبُّ طويلاً.

315

جِداريَّةٌ لصورتِكِ يا ساريانومات وقُبلةٌ على جبينِك.

316

في دفترِ العزاءِ لمخلوقاتٍ مُنقرضة
تحتفظين يا ساريانومات
بسبعةِ تماثيلَ ملفوفةٍ في قماشٍ نادر
تعتنين بها عنايةَ أمٍّ بأطفالِها
وتنتظرين أنْ تُبعَثَ حيَّةً
حين يُسلِّمُكِ اللهُ يا ساريانومات
دفترَ أيامِ الخَلْقِ السبعة.

317

القصرُ الذي سأشيدُه لكِ يا ساريانومات
سيكونُ بين المشرقِ والمغرب
هذا إنْ كنَّا في قناعةٍ تكفلُ للمُحبِّين
سعادةً غامرة
كأنْ تطلَّ غرفةُ نومِنا يا ساريانومات
على عِلمِ الفَلَك.

318

في المعنى البسيطِ لكرامةِ الحَجَر
ألَّا تزيحه بقدمِك

أنتَ ترى أنَّه جماد
وأنا أفكِّرُ في الوردةِ التي
قد تنبثقُ منه غداً.

319

النماذجُ الأولى للشِّعر
كانت طقطقةَ أصابعَ صيادين
يتجمَّعون حولَ ثورٍ يخورُ بينهم
كانوا بدائيين كما نعرفُ وكانت اللغة
رغبةً عميقةً مُحتبِسةً في حناجرهم
ينصتون إلى طقطقةِ الأصابع
ويحلمون بإيقاعِ ما سيُعرفُ بالكلمات
والشِّعرُ بدائيٌّ كما نعرفُ ولا يزال
يحتفظُ بالكلماتِ ودمِ الثور
وإنْ كان قد تخلَّى منذُ زمنٍ بعيدٍ
عن طقطقةِ الأصابع.

320

يا ساريانومات، أنتِ والحبُّ والشِّعرُ ما يُديرُ رأسي.

321

الشِّعرُ محمولاً على النِّفاق
ابتذالُ أنْ نُطأطِئَ جميعاً رؤوسنَا

وأنْ نلتَفَّ أمواتاً بأكفانٍ لا تسترُ وجوهاً
كريهةً ومؤذيَة
حينَ لا يكونُ الشِّعرُ أبسطَ من خيطِ حريرٍ
يسحبُه شاعرٌ من قلبِه
أو من صخرةٍ يراها الجميعُ قوَّةَ إيمانِهم.

322

الصمتُ بذرةٌ يغذِّيها الماء
تمتصُّه بقانونِ الرغبةِ الفائضة
ستكونُ شجرةً تحيا بحشدِ أصواتٍ
منها أصواتُ عُشَّاقٍ كانت الشجرةُ مَثلَهُم الأعلى
قبلَ أنْ يقطعَها تاجرُ أُمسياتٍ لتدفئِةِ بيتِه.

323

هل لكلِّ هذا ضرورة
الشِّعرُ والعطلاتُ الرسميةُ وبنكُ الحظ
الساعاتُ اليدويةُ وأسدان محبوسان في حديقةِ الحيوان
الفكرةُ العامةُ عن وحوشٍ تمرحُ ليلاً
في المنازلِ ومَقرَّاتِ العمل
معدَّاتُ الفلكِ والتركيبِ والاحتياطيُّ الإستراتيجيُّ من القمح
رأسُكَ وقد أصبحَ حافظةَ أقلامٍ
يدُكَ وقد أصبحَت مِطرقة.

324

بيتُكِ مُضاءٌ بأربعةِ أقمارٍ
سريرُكِ من خشبِ الصَّندلِ ونأتي به
محمولاً على أعناقِ الإبل
مغطسُكِ ينحتُه فنانٌ من ذهبٍ خالص
وما أنْ ينتهي من عملِه حتى نقتُلَه
فلا تستحمُ امرأةٌ غيرُكِ في إبداعِه الفريد
سوف أُعيدُ الحبَّ إلى أصلِه
حينَ كانت المعادنُ نفيسة
وإسمُكِ يا ساريانومات إجلالاً للمهابة
ولطفُكِ العيدَ الذي ننتظرُه صغاراً وكباراً.

325

ماذا بينكِ وبين الطيورِ يا ساريانومات؟.

326

أحتَلِمُ بجسدِكِ يا ساريانومات
مُهيمناً بنداوتِه
ولا أنسى روحَكِ في الوردِ الذي أزرعُه لأجلِك
وإنْ كنَّا نمارسُ الجنسَ بانهماكِ عاشقَين
يظنَّانِ الدنيا فانية
فإنَّكِ يا ساريانومات
الرغبةُ الدائمةُ لشاعرٍ يحتَلِمُ بجسدِك

ويكتبُ عنه قصائدَ مارقة.

327

تطهينَ الأرُزَّ بمقاديرَ ماءٍ مُتَّزِنة
ليسَ سهلاً أنْ تكونَ الوجبةُ لذيذة
وبإضافةِ الزعفران
تشرقُ النِّعمةُ في إحساسِكِ الشخصي
بما نأكلُ ونشرب
يا نعمةَ البيتِ أقولُ لكِ
وأسندُ رأسي على الكرسيِّ بعدَ أنْ
أُشعلَ سيجارةً لي وأخرى لشفاهِك.

328

يا ساريانومات، أحبُّكِ وكفَى، والسلامُ على قلبِكِ المُصطَفَى.

329

أعودُ من عملي مُنهكاً
أجلسُ صامتاً ريثما
تتوقَّفُ مُحركاتُ الكونِ عن العمل
أعرفُ عن فؤادي
شَرخاً يُسرِّبُ الفطنةَ حينَ تكون مرآةً مصقولة
لا أرى شيئاً سوى طيفِكِ يغمرنُي
بالسكينةِ اللازمةِ لإنسانٍ مُعذَّب.

330

في صالون «أناقةُ الأبد» تُصفِّفُ امرأةٌ شَعرَها
تبتلعُ بين ساعةٍ وأخرى حبَّةً مُهدِّئَة
بعيداً عن سَفاهةِ الشِّعر
نراقبُ الجمالَ في هذه المرأة
نحتفظُ به وجداناً غالياً
وفي الشارعِ الجانبيِّ للصالون نخطِّطُ للثورة.

331

كنَّا نودُّ أنْ نعيشَ في زمنٍ
تكثرُ فيه الثمارُ وحيواناتُ الباه
ويُولَدُ الأطفالُ بمجردِ نظرة
ويُشرَبُ فيه الحبُّ بدَرقاتِ النارجيل[4]
كما لو كان إسقاطاً من السماء
وفي الوقتِ ذاتِه انبثاقاً
يخطفُ البصرَ من الأرض.

332

البحيرةُ وقد أصبحت مستنقعاً
مخلوقاتُ الماءِ النافقة
خمسُ صفحاتٍ تُهمَلُ طباعتُها في كتاب
القراءةُ العكسيَّةُ لروايةٍ سيئة

---

[4] النارجيل هو جوز الهند.

الخطايا جَمَّةٌ والأنبياءُ يضربون كفَّاً بكف.

333

اكتتابٌ عامٌ لتشييدِ نُصُبٍ تذكاريّ
سيكونُ المقدمةَ الوافيةَ لرسالةٍ في عِلمِ الجمال
البستانيُّ الذي جاء بباقةِ وردٍ
والتشكيليُّ الذي جاءَ بفكرةٍ بارعةٍ
أنْ يكونَ النُّصُبُ رأسَ حصان
المرأةُ التي جاءت بُخلخالٍ فضيٍّ والأخرى التي جاءت بمِرْوَدِ الكُحل
والعاشقُ الذي جاءَ إلى موقعِ العمل
بلافتةٍ مكتوبٍ عليها
«يا ساريانومات.. أحبُّك»

334

كنتِ لا تؤمنين بكلمةِ «الروح»
وكنتُ أحاولُ استعادتَها
ثوراً في الحقلِ يجرُّ محراثاً
تحرِّرِيَن الثورَ وتطلبين مني النزولَ إلى الحقل.

335

مصابيحُ صفراءُ أمامي
كهامشٍ ضئيلٍ لا يمتدُّ أثرُه
إلى أبعدِ من منتصفِ الشارع

لا أقولُ عن الضوءِ إنَّه رسالةٌ
في الحاجةِ الماسةِ إلى عناق
أنظرُ إلى الضوءِ الأصفرِ وأنتظر.

336

أجدُكِ نائمة
أُحكِمُ الغطاءَ على جسدِكِ الدافئ
وأعيدُ يدَكِ المُدلَّاةَ خارجَ السريرِ إلى جانبِك
أقبِّلُكَ قُبلةً خفيفة
لتكن الحياةُ هكذا
لا شيءَ فيها خارقاً للعادة.

337

الإذاعةُ الخارجيةُ للمنفى
تُنذرُ الجميعَ بالمغادرة
خاصةً الشُّعراء
لقد طالت الإقامةُ هنا
ونفدت الأدويةُ والمُؤَن.

338

بعددِ أيامِ السنة
ستكونُ الرؤى المُتقلِّبَةُ لإنسانٍ
يعاني صدمةَ الولادة

السـاخرُ العظيم
أو النقطةُ تتلاشى في مُولِّدِ الاحتراق.

339

كلاكيت 1:
تدخلين الكادر وحصانٌ يعبرُ الساحة
كلاكيت 2:
الكاميرا تركِّزُ على وجهِكِ والمخرجُ يصرخ: إعادة
كلاكيت 2 مُعاد:
وجهُكِ أشدُّ وضوحاً من الغضب
كلاكيت 3:
ترفعين كوبَ ماءٍ، تُرَى شفاهُكِ على لمعانِه
كلاكيت 4 لانهاءِ المشهد:
يدُكِ مرفوعةٌ بخيطِ ماءٍ وتنزفُ دماً.

340

لا يُعطي اللهُ أكثرَ ممَّا نحلمُ به
كأطفالٍ جَزِعِين
كان ذلك في أصلِ البذرةِ التي تنخرها دودة
ولا يكفي التمردُ لهدمِ صومعة
عليك أنْ تحملَها فوقَ رأسِكَ وتنادي
على بيعِ سلعةٍ منتهيةِ الصلاحية.

341

لا قوةً أواجهُ بها العَالَمَ سوى قلبِكِ يا ساريانومات.

342

حينَ تكتملُ الخُطَّةُ يا ساريانومات سنُهدي العشَّاقَ بيوتاً وملاعقَ فضيَّة.

343

إنَّنا نفقدُ الأملَ بمعدلاتٍ سريعة
ربما لتسارعِ الزمنِ من مِزولةِ الظلِّ إلى الساعةِ الذريَّة
أعرفُ رجلاً فقَدَ الأملَ في ثلاثِ دقائق
بمجردِ الخروجِ من بيتِه
وأعرفُ رجلاً شيَّدَ سفينةَ إنقاذٍ من الطوفان
وفقَدَ الأملَ في تسعمائةِ عام.

344

تحتَ يدِكَ ما تعاني في البحثِ عنه
أمامَ عينِكَ ولا تراه
هذه اللعبةُ السخيفةُ بافتراض
أنَّها التجربةُ الإنسانيةُ الشاملة
في فقدانِ الحواس.

345

أعرفُ أنَّكِ تحلُمين بي ثعباناً
يلدغُ عانتَك
يزحفُ بنعومةٍ بين فخذيكِ صاعداً
إلى بطنكِ وماراً بين نهدِيكِ
مُلتفّاً كشالٍ حريريٍّ حولَ عنقِك
ومُكوَّراً في شَعرِكِ حيثُ يحيا
تعهديه بالرعايةِ يا ساريانومات حتى نلتقي.

346

لخمسِ قُصاصاتٍ حُلْمِيَّة
مُعلَّقةٍ على صباحٍ غائم
لصباحٍ غائمٍ وأثرِ خمرٍ في الدماغ
قوسُ الضوءِ لكِ
أعيدُ تركيبَ القُصاصات
لأرى وجهَك.

347

بما تعرفينه عنّي وأعرفُه عنكِ يا ساريانومات وما نعرفُه عن الحب.

348

في نادي الَّذين ينامون مبكراً
يجلسُ رجالٌ مُثقلون بهمومٍ كثيرة

أحدهم يحكُّ رأسَه ورجلٌ ينقرُ رُكبتَه بمِلعقةِ الشاي
يتثاءبون جميعاً وقد فقدوا شيئاً ما
يقولُ أحدهم إنَّه الحب
ويقولُ رجلٌ أشمُّ عطرَ امرأةٍ تقترب
الأخير فَقدَ عضويتَه في النادي
وقد ربحَ رهانَ الإفلاتِ من الكَبْت.

349

لم نكن في الأحلامِ أفضلَ حالاً
رغم أنَّنا جاهدنا لاكتمالِها بالسعادة
وما يُقالُ عن التمزُّقِ العضلي
يصلحُ وصفةً للشَّوْشَرةِ التي تحدثُ في أدمغتِنا.

350

هل آنَ أوانُ الإفصاحِ عنكِ يا ساريانومات
إنَّني أدحرجُ شمساً مُلتهبةً بيدين عاريتَين
ولا أقولُ إنّكِ «الين واليانغ» وإنْ كان منهما
ضفيرةٌ تتأرجحُ على ظَهرِكِ بالأسودِ والأبيض
وبكشفِ نهدِكِ يا ساريانومات
تصبحُ الحقيقةُ عاريةً
أنَّنا نقفُ بأفواهٍ مفتوحةٍ وبأظافرَ تطول
لتمزيقِ النهدِ أو لحمايتِه.

351

قلبُكَ وامرأةٌ تحبُّها
صمتُكَ والحاجزُ الأمنيُّ لأفعالٍ ضارة
امرأتُكَ وما يروقُكَ من الأفلاك
ساريانومات وهذيانُك
مَن هي؟ ومَلِكةُ النحلِ وبركانٌ يَنشَط.

352

في الليلةِ التي التقينا أو افترقنا فيها
كان الهواءُ دافئاً ورقيقاً وكأنَّنا ذوبانُه المرئي
نحنُ امرأةُ ورجلُ هذا العَالَمِ يا ساريانومات
وقد آمنا طويلاً بشكلِه الكلاسيكي
وكان علينا الخروجُ منه قليلاً
ليتدفقَ حِبرُ تحولاتِه بين قلبينا
ولننعمَ بوجهينا وقد أصبحا جديدين
في أشكالٍ لم نجرِّبْها للحب.

353

إنَّما العِلَّةُ بالنظرِ إليكِ أنَّني مسحورٌ تماماً
وأحبُّكِ ببساطةِ وقوفِنا معاً لشراءِ آيس كريم
وأعتذرُ من نظريةِ الألوانِ الداكنةِ لعُشَّاقٍ ينتحرون
نحن نحبُّ الألوانَ المشرقة
ونخطِّطُ لسهرةٍ تتلوها

مضاجعةٌ رائعةٌ على الشاطئ.

354

إنْ كان عليَّ إطلاقُ اسمٍ عليكِ
فإنَّه «الطَّاقة»
ولا يغيبُ البصرُ عن رُشدِه
في الإضاءةِ الأولى للكون
يضغطُ اللهُ زِرَّاً
فيغمرُ نورُه السماواتِ والأرض.

355

عقربُ الكهرمانِ وقد نفثَ السُّم
قبلةُ الحياةِ أم قبلةُ الموت
العقربُ رمزٌ والكهرمانُ إضاءةٌ خافتة
ساقُكَ الملدوغةُ وقد تركتَها لمُسعفين...
... عائداً إلى رحلتِك.

356

لأيامِنا كما لو كانت
تماثيلَ نحاسٍ مُجوَّفة
لأجسادِنا كما لو كانت
العِظَةَ الخائبةَ للباحثين عن مكانٍ آمن
للكتبِ مقروءةً ومكتوبةً كما لو كانت

أطوافَ إنقاذٍ مُهترئة.

357

أحبُّكِ وأراكِ من نافذةٍ واحدة
ينقرُ زجاجَها كلَّ صباحٍ
طائرُ النهاوندِ المُحبَّبِ إلى قلبِك
لقد استنفَدتُ التشكيلاتِ الجماليَةَ لأعراسٍ مرَّت من هنا
وأنا أفكِّرُ في هذا الطائرِ الذي يعودُ في موعدِه
لينقرَ الزجاجَ ويمضي.

358

الصوابُ بما أخطأنا ولم نعتذر
لم نتُب عن الذنوبِ وقد تضخَّمَت
في مكائنِ التجهيزِ للألفيةِ الثالثة
ننتظرُ مشروباً سحريَّاً يُعطِّلُ الموت
وقطناً من القطنِ المُعادُ تصنيعُه
وكنَّا نستهلكُه في حيواتٍ غابرة
مناشفَ وملابسَ منزليَّة.

359

ما أكشفُه لا يُضاهَى بك
وقد كشفتُ الكثيرَ عن إحساسِكِ بالطقس
دافئاً، حاراً، بارداً، متقلِّبَاً وأنثويَّاً

زرافتُكِ الجميلةُ ترعى
وأنتِ تجلسين مكشوفةَ الفخذين.

360

أنا وأنتِ نحبُّ القمصانَ المُشجَّرة
نرتديها دائماً في حفلاتِ الكوكتيل
وفي مقابلاتِ البحثِ عن وظيفةٍ دائمة
ولا نعيدُ زراعةَ الأشجارِ لمجردِ إنتاجِ الظل
وإنَّما ليستمرَّ نسلُنا لألفِ عامٍ مقبلة.

361

كنَّا نقول، لتكُن الحياةُ رحيمةً بنا
ونبذلُ جهداً كبيراً من أجلِ التغذيةِ الجيدة
وقضاءِ ساعتين في السينما
والابتكارُ أنْ نلاحقَ المُتَع
ونصنعَها بأيادينا.

362

في الممشى الوارفِ لأصنامٍ بائدة
تمتزجُ الظلالُ بالمخاوف
المتحركون بفضولٍ بالغ
الملوِّحون للأصنامِ برغباتٍ مكبوتة
الساهرون للحراسةِ ويعاقرون الخمر.

363

الطميُّ وما يُشكِّلُ الجسدَ يا ساريانومات
ناعماً ومرويّاً
وأنتِ تشيرين إليه ببذخِ العارفة
يلمعُ كتفُكِ تحتَ الشمس
وننهمُكُ جميعاً في حبّكِ.

364

الرحلةُ المؤجَّلة
الرحلةُ التي دائماً ما تكونُ مؤجَّلة
الرحلةُ الصعبة
الرحلةُ التي دائماً ما تكونُ صعبة
نقطعُها مُكرَهِين
والأيدي مقيدةٌ بما نسعى إليه.

365

سنلتقي الليلةَ يا ساريانومات
لتبادلِ الرأي حولَ انهيارِ البورصة
النقطةُ اللامتناهيةُ في سُرَّةِ الكون
ستكونُ مثارَ بحثٍ أيضاً
حينَ نستغرقُ أخيراً في قُبلَة.

366

الشغفُ بما يبدِّدُ الرضا
الحياةُ خلفَنا أو أمَامَنا
طالما الوردةُ في شَعرِك يا ساريانومات
حمراءُ قانية
نسبُ الدمِ يا حبيبتي
والشِّعرُ مُتعالياً
لا مكانَ له في بيتِنا.

367

يا ساريانومات
لا أبحثُ في نداءِ الحبِّ عن قلبي
وقد أصبحَ في يدِك
وإنَّما أبحثُ يا حبيبتي عن يدِك
في زمنٍ
لا يقبضُ فيها أحدٌ على الجمرِ وإنَّما
تقبضُ عليه يدُك.

368

إذ كنَّا نحلمُ معاً
بالكتابِ الذي لا يُقرأ
إلَّا على ضوءِ النجوم
فقد كتبنا معاً هذا الكتاب

وها أنا أنتظرُكِ في منتصفِ الليل
لنقرأَ الكتابَ معاً يا ساريانومات
تحت ضوءِ النجوم.

369

عن الحبِّ وما جمعناه من حصادٍ وفير
عن قلبِكِ يا ساريانومات
وما يبثُّه من قوةٍ قاهرة
لا نكونُ الرغبةَ في منتهاها
وإنَّما الحبُّ وقد أصبحَ البدايةَ والنهاية
وإنَّما الحبَّ وقد أصبح
قوةَ قلبِكِ يا ساريانومات.

370

يا ساريانومات
لم تكن الحياةُ صلاةً حين آمنتُ بك
ولا الغفرانُ في مسلكِ الصبوات
أعادَ نفسي إلى رُشدَها
هما عيناكِ يا ساريانومات
تطلّان على نفسي
وتعيدُها إلى رُشدِها.

371

سأقولُ أخيراً إنَّني مُفعمٌ بك
البراءةُ وقد أصبحت قميصَ دمٍ
يتقاذفَه كافرون
لا أتبرأُ منكِ يا ساريانومات
وإنَّما أعيدُ قميصَ الدمِ إلى أصلِه
حين كنَّا معاً في معجزةِ الخَلْق
نحلمُ بما يحلمُ به الأحياءُ والأموات
أن يكونَ الحبُّ وأنتِ يا ساريانومات
معجزةَ الخَلْق.

372

على جانبَيْ المَمرّ الشَّرفي
تصطفُّ حيواناتٌ
كانت تنتظرُكِ في الطريقِ العام
لتتودَّدَ إليكِ
كما يتودَّدُ إليكِ الشجرُ والحجرُ في الطريقِ العام
وكما يتودَّدُ قلبي
وقد حملتُه عالياً يا ساريانومات
كطفلٍ هو الآخرُ يتودَّدُ إليكِ في المَمرّ الشَّرفي
وفي البيتِ وفي الطريقِ العام.

373

لم يكن الإيمانُ بكِ محضَ صدفة
وقد علِمْنا عن الجوعِ ما يكفي
لكي نحبُّكِ يا ساريانومات
أنيقةَ اليدين وأظافرُكِ طلاؤها أحمر
أو كنَّا في المتاهةِ وقد هدانا إليكِ
خاتمُكِ الذي من ياقوتٍ أحمر.

374

هكذا نعودُ إلى الأصل
إلى النميمةِ المفخَّخةِ بتطورِ الجينات
إلى اسمِكِ وقد ورثناه من أصلابِ أسلافِنا
إلى ترقيةِ الإنسانِ ليصبحَ وردةً
تشبكينَها يا ساريانومات في شالكِ الكشميري.

375

لا أعلمُ إن كنتِ تبحثين عنِّي
كما أبحثُ عنكِ
وعدُ لقاءٍ في عينِ الرحمة
حين يكونُ الحبُّ مجبولاً على الصفاتِ الإلهية
أو مجبولاً على الشَّر
حين نتواجَهُ يا ساريانومات
بالقُبلاتِ أو بالرصاص.

376

ما كان للشمسِ أن تشرقَ أو تغربَ إلّا من فؤادِك
أتخيَّلُ هذا في الفراغِ النفسي
بينما يتدفقُ نهرٌ قريب
وأحاولُ ألّا يطولَ الوقتُ برفقةِ شيطانٍ
يقولُ إنَّه يحملُ خبراً من فؤادِك
أو الفناءُ في ربقةِ الانتظار
ربما تحملُ الشمسُ أو الشيطانُ خبراً من فؤادِك.

377

سنكونُ معاً في الحقيقةِ التي
لا يهتزُّ ميزانُها ولا يميل
وكأنَّنا سنفوزُ بعدالةِ الأرض
انتظاراً للموجزِ من الخلود
بيتٌ وحديقة
أطفالٌ وراتبٌ شهري
وقصةٌ نعيدُها مراراً وتكراراً على أحفادِنا.

378

يا ساريانومات
«ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»[5]

[5] ـ الآية 41 من سورة الروم.

سوف نذيقَهُم الحبَّ والشَّعر
ربما يرجعونَ لقلبِكِ
يا ساريانومات.

379

قمرُ السادسةِ صباحاً
في سماءِ الإسكندريةِ أو في سماءِ روما
في سماءِ أيِّ مدينةٍ
تمرِّين بها يا ساريانومات
ولا يكون الحليبُ دافئاً
إلَّا بلمسةِ يدِك
في أيِّ مدينةٍ تمرِّين بها.

380

أطوي الكتابَ باعتذارٍ لقلبِك
إن كان لا يُضاهي شفاهَكِ مُبتسمة
أو أتعلَّمُ الكتابةَ والقراءةَ من جديد
لأكتبَ اسمَكِ يا ساريانومات
كما أراه في الحبِّ شفاهاً مُبتسمة.

381

الشَّامةُ على خدِّي الأيسر
تحت عيني تماماً

لمسةُ إصبعِك
وإن كانت العينُ لا تعلو على الحاجب
فقد نقشتُ على حاجبي كما في فؤادي
اسمَكِ يا ساريانومات.

382

يا ساريانومات
في عَالمٍ غير هذا العَالم
قد نلتقي
ونتذكَّرُ هذا العَالم
بقلبي وقد أفضى إلى قلبِك
وبقلبِكِ وقد أصبحَ في ضميري
العالمَ الآخرَ وهذا العَالم.

إبراهيم المصري

شاعر وصحفي مصري

عضو اتحاد كتاب مصر

صدرله:

لعبةُ المراكب الورقية (1988) رواية (الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام).

فازت الرواية بالمركز الثالث في الدورة الأولى لجائزة الإبداع العربي. الشارقة

الزَّهْرَوَرْدِيَّة (2007) شعر (طبعة خاصة).

رصـــيف القتلى «مشــــاهدات صـــحافي عربي في العراق» (2007) رحلات (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر).

فاز الكتاب بجائزة ابن بطوطة، مشروع ارتياد الآفاق - فرع الرحلة الصحافية 2006.

الديوان العراقي (2008) شعر (بغداد: المركز الثقافي العربي. السويسري).

مقتطفات البيرة (2008) شعر (القاهرة: دار شمس).

الوعي والوجود (2009) شعر (القاهرة: دار ميريت).

الشعرُ كائنٌ بلا.. عمل (2009) شعر (اللاذقية: دار بدايات).

محرر كتاب:

Amer Fares (2009) RED FLAGS: Memoir of an Iraqi Conscript Trapped Between Enemy Lines in the 2003 Invasion of Iraq (Jefferson: McFarland & Company).

The Pavement of the Murdered Ones: An Arab Journalist's Observations in Iraq (2014) Translation from Arabic (Washington: Dar Safi)

عادل وسعاد (2020) رواية (القاهرة: دار ميريت).

هَرَبُو الأَحْلام(2012) رواية (القاهرة: دار الأدهم).

وجبة الماء.. وجبة الكهرمان (2013) شعر (القاهرة: دار النسيم).
مترو الأنفاق (2013) نصوص مصرية (القاهرة: دار النسيم).
أيتها الفراشة يا اسم حبيبتي (2014) شعر (دبي: مجلة دبي الثقافية).
داعش وأخواتُها - نصوص الإرهاب (2015) نصوص (اللاذقية: دار أرواد)
ماكينة صُنْعِ القصائد (2017) شعر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب).
مرايا نادية ومناديلها (2018) شعر (أوتاوا: دار مسعى).
كم نبذِّرُ من الحياةِ كلَّ يوم (2021) شعر (جيجل: دار ومضة).
نهايةُ العَالمِ كما نألَفُه (2021) نصوص (ميلانو: منشورات المتوسط).

من أعماله المخطوطة

- أيها القارئ أو أغنيةُ القَتلة | شعر.
- قهوةٌ فاخرةٌ لمزاجٍ عاطل | شعر.
- الرَّوض العاطر | نصوص.
- نصلُ متأخرين إلى الموت | شعر.



إذا رغبت في شراء نسخة ورقية من الكتاب إضغط: هنا